حسن بيريش

@ketab_n
Follow Me
11.5.2017

اطعيش قبل اطتخيل

حوارات مع

محمد شكري

WAMDA
منشـــورات ومضـــة

حسن بيريش

المعيش قبل المتخيل

حوارات مع محمد شكري

Twitter: @ketab_n

منشورات ومضة

بإشراف:
عبد العزيز الزروالي

الإدارة العامة:
سميرة شعيبي

تنضيد وإخراج النصوص:
زينب رقراق

المتابعة الفنية:
نبيلة البستاني

العنوان: عمارة الأمانة شقة 1 الطابق 7
ملتقى شارع سيدي محمد بن عبد الله وشارع كوتمبرك، طنجة.

الهاتف: 614 394 661 0 / 273 949 539 0
البريد الإلكتروني: zarouali2000@gmail.com

Twitter: @ketab_n

منشورات ومضة

الكتاب	: المعيش قبل المتخيل حوارات مع محمد شكري
الكاتب	: حسن بيريش
الطبعة	: الأولى 2013
الإيداع القانوني	: 2013 MO 3325
الترقيم الدولي	: 978 - 9954 - 608 - 10 - 4
بورتري الغلاف الأول	: إنجاز الفنان عبد الغني الدهدوه
بورتري الغلاف الأخير	: إنجاز الفنان أحمد خبالي
الناشر	: منشورات ومضة
الإنجاز الفني	: منشورات ومضة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أوأي جزء منه
أوترجمته أوإنتاجه أوتخزينه في نطاق استعادة
المعلومات أونقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن
مسبق من الناشر

Twitter: @ketab_n

أنجز هذا الحوار بين صيف 1998 وشتاء2001
واستغرق حوالي خمس عشرة جلسة عمل، توزعت بين أماكن عدة بطنجة.
راجع شكري مخطوطة الحوار، أدخل عليها بعض التعديلات الطفيفة، وأجازها.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

«إذا لم تسأل فلن تعرف.
وإذا لم تندهش فلن تسأل».
سقراط

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

1

البدايات
من «بني شيكر» إلى طنجة

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أستاذ شكري، أنت من مواليد 25 مارس سنة 1935 بقرية «بني شيكر» بالريف. كم كان عمرك عندما هاجرت رفقة أسرتك من الريف إلى طنجة هربا من المجاعة؟

عندما ضرب الجفاف القاتل مناطق الريف المغربي، في بداية الأربعينات، أي في أوج الحرب العالمية الثانية، هاجر الريفيون قراهم هربا من الموت جوعا! بعضهم اتجه صوب مدن الجزائر، خاصة وهران. وبعضهم الآخر رحل نحو مدن الشمال المغربية، خاصة تطوان وطنجة. أسرتي كانت من ضمن الأسر التي هاجرت إلى مدن الشمال، وعندما وصلنا إلى طنجة، عام1942 ، كان عمري سبع سنوات.

هل ثمة ذكريات تختزنها ذاكرتك عن طفولتك في الريف؟

صورة طفولتي في الريف مشوشة لا توضح أي شيء. لقد هاجرت قرية «بني شيكر» التي ولدت فيها، وأنا طفل صغير. ولم تحتفظ ذاكرتي إلا ببعض الأشجار والطيور، وملامح مشتتة لبعض الأشخاص.. إن ذاكرتي الريفية مفقودة. ولست مسؤولا عن فقدانها. لقد كان ذلك نتيجة الظروف القاهرة التي حتمت مغادرتي للريف.

في الصفحات الأولى من «الخبز الحافي» ثمة كلمات وعبارات ريفية .. توظيف هذه الكلمات هل هو محاولة لاسترجاع ذاكرتك الريفية المفقودة؟

توظيفي لهذه العبارات ليس أكثر من محاولة لتجسيد المناخ اللغوي الموجود في طنجة الكسموبوليتية.

هل ينتابك الحنين، في فترات معينة، إلى القرية التي ولدت فيها؟

إطلاقا. وأقول هذا بصراحة تامة. إن الحنين لا يتكون من فراغ. ينبغي الارتباط بالمكان، والانفعال والتفاعل مع الفضاء، لكي يترسخ الحنين بنوع من الجذرية في الوعي. وكل هذا لم يتح لي.

ماذا تذكر عن الفترة التي شهدت وصولك الى طنجة وأنت في السابعة من عمرك؟

أذكر أنني اضطررت لإخفاء لكنتي الريفية من دارجتي المغربية! بل اضطررت لإخفاء أصلي الريفي لأتفادى احتقار أطفال الحي الذي سكنا فيه! كان هؤلاء الأطفال يعيرونني بريفيتي، ويصرخون في وجهي، كلما حاولت الاقتراب منهم ومشاركتهم اللعب. قائلين: «امش يالريفي .. امش يا ولد الجوع ..»!! وإذا كنت قد وجدت بعض الصعوبة في مصادقة هؤلاء الأطفال. فإنني وجدت ترحيبا وقبولا عند الغجر الإسبان. الذين كانوا يسكنون في نفس الحي، ويمارسون أعمالا وضيعة، وفي الغالب يسرقون! وكانت حياتهم مستقرة رغم فقرهم، وكانوا أقل بؤسا من أسرتي. وبواسطة أطفال الغجر والأندلسيين، تعلمت كيف أستخدم يدي للدفاع عن نفسي ضد الأطفال المغاربة الشرسين، الذين كنا نغير عليهم بين فترة وأخرى. وكانت عراكاتنا تصل إلى حد الإدماء..!

Twitter: @ketab_n

هل ثمة حادثة غريبة مازلت تتذكرها حتى الآن عن تلك الفترة من طفولتك؟

أغرب ما أتذكر عن تلك الفترة، أنني تعلمت الكلمات الأولى بالإسبانية قبل أن أتعلمها بالدارجة المغربية! لأن لا أحد من أسرتي كان يتكلم الدارجة المغربية، عندما هاجرنا قريتنا «بني شيكر». اللغة الوحيدة التي كنا نتحدثها هي الريفية، سواء داخل براكتنا (كوخنا) أو خارجها.

عشت في طنجة حياة بوهيمية، ومارست الصعلكة، وزاولت عدة مهن في سنوات طفولتك وشبابك من أجل لقمة الخبز .. هل يمكن أن تذكر لنا نوعية هذه المهن التي مارستها؟

لم أترك مهنة إلا وزاولتها. بدأت ماسح أحذية. ثم صبي مقهى ومطعم أغسل الصحون. وزورقي وبائع سمك. ومرشد سياحي. وسمسار. ونشال. وموسيقي مقلد للمطربين المشهورين، أمثال: محمد عبد الوهاب، فريد الأطرش، اسمهان، وأم كلثوم. أيضا اشتغلت بائع جرائد، وخضراوات وسجائر مهربة .. عرفت جميع أنواع التشرد والحرمان. والتجأت للنوم في المقابر. فكنت أختار أحد قبور مقبرة «بوعراقية» وأفرشه بالجرائد وبقطع من الورق المقوى، وأرقد وأنام ..! لم يكن ممكنا أن أنام متوسدا عتبات البيوت، أو المحلات التجارية. لأنني لم أكن أتوفر على أوراق تثبت هويتي. إذا ما فاجأني رجال الشرطة ..!

ما الذي تتذكره الآن عن مدينة وهران الجزائرية، التي اشتغلت فيها عند زوجة مراقب المزرعة الفرنسي، وعمرك 14 عاما؟

لم أعد أذكر منها إلا بعض الشوارع التي نسيت أسماءها.

بصفة عامة، ما هي الأحداث التي رافقت طفولتك وظلت راسخة في ذهنك، وفي ذاكرتك حتى الآن؟

لا أكذب عليك. أنا لم أعش طفولتي بطريقة سوية. طفولتي مثال حي للبؤس! فبدءا من السادسة أو السابعة من عمري، كنت أشتغل وأساهم في مصروف الأسرة. عندما كان الأطفال، الذين في مثل سني، يلعبون ويمرحون ويعيشون طفولتهم، كنت أنا أعاني ألم الجوع. فأضطر إلى أكل ما أعثر عليه من مخلفات الطعام وسط قمامة النصارى الغنية. ذلك أن قمامة المغاربة كانت جد فقيرة! وزبل المرفهين هذا كان موجودا في الأحياء الأوربية. بينما نحن - أسرتي ومن كان يجاورنا من الفقراء والمعدمين - كنا نسكن في أحياء فقيرة وبائسة جدا. مسار الطفولة التي عشتها، والتي عاشها أمثالي من المهمشين (لا الهامشيين)، هو مسار مرتبط بالحرمان، بالتشرد، بالضياع، وبالتمزق الاجتماعي! وإذا كنت - أسي حسن - تنتظر مني أن أحدثك عن أشياء جميلة في طفولتي، فأنت ربما

Twitter: @ketab_n

لاتعرف، أو بالأحرى لاتدرك جيدا ما معنى أن يتربى الطفل في الشارع، وأن يتشرب - مضطرا طبعا - فلسفة منقطعي الجذور!!

هل تخلصت، على مستوى الوعي الباطني، من ترسبات الطفولة القاسية التي عشتها؟
لا أعتقد أنني تخلصت من ترسبات أو عقد طفولتي. إن وصمة الطفولة تظل تعيش معنا وبداخلنا إلى النهاية. إنها تصحبنا من ولادتنا إلى مماتنا. من المهد إلى اللحد كما يقال. ومهما عالج الإنسان نفسه، سواء بالكتابة كما فعلت أنا، أو بالتحليل النفساني كما يفعل الكثيرون، فإنه لا يتخلص من عقد طفولته بشكل نهائي. فهذه العقد راسخة في نفوسنا لدرجة يصعب - إن لم يكن يستحيل - محوها وتحرير الإنسان منها.

التحول الذي حدث في حياتك، ودفعك إلى تعلم القراءة والكتابة، هل هو ناتج عن رغبتك في قراءة حياة الفنانين ومآسي العشاق؟
أم كان سببه حادثة مقهى «سي موح» بطنجة، التي عُيِّرتَ فيها بالأمية والجهل؟
ذات صيف من عام 1956، وكنت أبلغ من العمر آنذاك 20 عاما، أنهيت عملي (زورقي) بميناء طنجة، وذهبت إلى مقهى «سي موح» لأدخن وأشرب كعادتي.
كان رواد المقهى يتحدثون عن الملك فاروق واللواء محمد نجيب، وثورة 23 يوليوز المصرية. أردت التدخل في الحديث، فنهرني أحدهم قائلا: «اسكت أيها الأمي! إنك لا تعرف كيف تكتب حتى إسمك وتريد أن تحشر نفسك في موضوع سياسي»! طبعا أحسست بالإهانة. وقررت أن أتحدى ظروفي وأتعلم القراءة والكتابة. حتى لا تظل كلمة «الأمي الجاهل» تطاردني بلعناتها واحتقاراتها، وتسبب لي الإهانات.
في اليوم التالي للحادثة، اشتريت كتابا لتعلم الأبجدية من مكتبة بحي «واد أحرضان»، وساعدني في تعلم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة نفس الشخص الذي عيرني بالأمية في المقهى! وفيما بعد تمكنت من الدخول إلى مدرسة «المعتمد بن عباد» الابتدائية بالعرائش، وحصلت منها على الشهادة الابتدائية. وواصلت الدراسة حتى تخرجت من مدرسة المعلمين بتطوان عام 1961، وعينت في مدرسة «الحي الجديد للبنين والبنات» بطنجة. واشتغلت في التعليم أكثر من 21 عاما.

ما هي نوعية الظروف التي أملت اختيارك الذهاب إلى مدينة العرائش للدراسة بها؟
«في تلك الفترة، أقصد عام 1956، وجدت نفسي بين اختيارين إثنين لا ثالث لهما: إما أن أستمر في بيع السجائر المهربة، وإرشاد السياح الأجانب، وأظل أميا لا أعرف شيئا مما يحدث في هذا العالم. أو أذهب إلى العرائش لكي أدرس لمدة أربع سنوات وأصبح معلما أعلم الأطفال الفقراء الذين ينتمون إلى نفس طبقتي الكادحة.
أنا اخترت الطريق الثاني، أقصد التعليم. لسببين:

Twitter: @ketab_n

- السبب الأول: لرد الاعتبار للمهمشين والبوهيميين أمثالي، الذين لا يعترف بهم التاريخ الرسمي المأجور مخافة أن يلوثوا مجده الجليل!!
- السبب الثاني: للاحتجاج - من خلال كتاباتي - على الاستغلال الفظيع، البشع الذي يتعرضون له.

أساتذتك في مدرسة المعلمين، من تذكر منهم الآن؟
«عبد الواحد أخريف، وأحمد الإدريسي.
هل صحيح أن احترام رواد مقهى «كونتيننطال» بتطوان للأديب محمد الصباغ كان هو دافعك إلى أن تصبح كاتبا وإسما بين الأسماء؟
نعم. هذا صحيح.

هل يمكن أن تروي هذه الواقعة الهامة بتفصيل أكثر؟
« لقد تحدثت عنها في الجزء الثاني من سيرتي الذاتية «زمن الأخطاء»، ولكن لابأس من ذكرها هنا.
أثناء دراستي بمدرسة المعلمين بتطوان عام 1960، كنت أتردد بين فترة وأخرى، على مقهى «كونتيننطال». وكان هذا المقهى مشهورا يتردد عليه ويرتاده مجموعة من الكتاب المغاربة، أمثال: محمد الصباغ، المهدي الدليرو، أحمد عبد السلام البقالي ومحمد العربي الخطابي.
في يوم لاحظت أن رواد المقهى يحيطون شخصا أنيقا باحترام وتقدير بالغين. وعندما سألت عن اسم ذلك الشخص، قيل لي إنه الأديب المغربي المعروف محمد الصباغ. ولم أكن قد قرأت له أي شيء. فكرت: الكتابة امتياز. وقلت لنفسي: أنا أستطيع أن أكتب أيضا. لماذا لا أصبح أنا الآخر كاتبا حتى يحترمني الناس!
في الغد اشتريت كتب محمد الصباغ وقرأتها. ثم كتبت خربشات سميتها «حديقة العار». وقدمتها لمحمد الصباغ قائلا: «هذا أول ما كتبت. هل يمكن أن تقرأه وتعطيني رأيك فيه؟». بعد أن قرأها قال لي مشجعا: «لغتك لابأس بها. ولكن ينقصك الأسلوب الأدبي استمر في الكتابة ولا تنقطع عن القراءة».
ثم كتب لي قائمة بعناوين بعض الكتب، وطلب مني أن أقرأها.
وفيما بعد جلسنا معا وتحدثنا. ورويت له شذرات عن حياتي المتشردة في طنجة، ودراستي في العرائش وتطوان، وصحبته مرة أو مرتين الى منزله في المدينة القديمة بتطوان. وقد وجهني كثيرا في قراءاتي الشعرية والنثرية باللغة الإسبانية.

أفهم من كلامك أنك قررت أن تصبح كاتبا لأن الكتابة مهنة تجلب الاحترام لمن يمارسها.

Twitter: @ketab_n

نعم. كان هذا دافعي لكي أصبح كاتبا آنذاك. ولكن فيما بعد تجذر الوعي بالكتابة عندي. ولم تعد الرغبة في الكتابة نابعة من فراغ. وإنما أصبحت حاجة أساسية، ووسيلة للاحتجاج على القبح، والانتصار لكل ما هو جميل في الإنسان والحياة.

ما هي أول قصة كتبتها؟ وأين نشرت؟

خلال الفترة الممتدة بين عامي 1961/1960، كتبت بعض القطع النثرية متأثرا بالحركة الرومانسية، التي كانت سائدة آنذاك. وكان ما أكتبه لا يتجاوز - بصراحة - الخاطرة. مثل «جدول حبي» التي نشرتها لي جريدة «العلم»، وكدت أطير فرحا ونشوة. فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي يظهر فيها إسمي مطبوعا في جريدة.

وفيما بعد، وبالضبط عام 1966، كتبت أول قصة قصيرة بعنوان: «العنف على الشاطئ»، وأرسلتها الى مجلة «الآداب» البيروتية، فنشرت في أحد أعدادها، وأرسل لي سهيل إدريس رسالة شخصية يشجعني فيها على مواصلة الكتابة. ثم أرسلت قصة أخرى عنوانها «العنف وبقول الأموات». ونشرت في المجلة نفسها.

على ضوء ما قلته آنفا. أنت لم تبدأ الكتابة بشكل جدي، وبطريقة احترافية ناضجة، إلا عام 1966.

نعم، لم أكتسب القدرة على الكتابة الأدبية الوازنة إلا بعد عام 1966. لقد كانت تلك السنوات بمثابة تدريب لاكتساب أسلوبي الخاص. أما الموهبة فقد كانت موجودة.

ما هي الروافد التي أخذت منها تعلمك، وساهمت في تكوينك الثقافي والأدبي؟

تكويني الأدبي أساسه حصيلة هامة جدا لقراءات متشعبة في شتى حقول المعرفة. أعتقد أنني ربما أكون قد قرأت أكثر من 4000 كتاب بدءا من سنة 1957.

قد لا أكون كاتبا جيدا وكبيرا، ولكن بالتأكيد أنا قارئ جيد وكبير.

لم تدرس بطريقة أكاديمية منتظمة. ومستواك الدراسي لا يتعدى الثالثة من التعليم الثانوي. أريد أن أعرف منك كيف اكتسبت ملكة الكتابة؟

اكتسبت ملكة الكتابة من خلال مخزون القراءات من جهة ومن خلال استعمال القواميس من جهة أخرى. أنا أملك أكثر من ستين قاموسا في مختلف اللغات. وليس عندي عقدة السؤال. إذا كان هناك من هو متمكن من اللغة العربية ومن قواعدها النحوية أفضل مني، لا أتردد في سؤاله واستشارته عن قاعدة لغوية.

لقد بذلت مجهودا كبيرا في تعلم اللغة العربية وقواعد النحو والإعراب. رغم أنني لا أستطيع إعراب جملة واحدة، جملة صعبة طبعا!

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

2
تجربة القراءة وطقوس الكتابة

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

متى بدأ تعاملك مع الكتب؟ وما نوعية العلاقة التي تربطك بالقراءة؟
بدأت اكتشاف القراءة في سن متأخرة. وكما هو معروف عني، فقد ظللت أميا حتى العشرين من عمري. ولكني حاربت أميتي وتعلمت.
أثناء سنوات تعليمي بالعرائش وتطوان، وبعد أن عينت في سلك التعليم، بدأ تعاملي الجدي مع الكتب، فكنت أقرأ الكتب الأدبية أكثر مما أقرأ علم النفس التربوي، والتشريع المدرسي، بمدرسة المعلمين، وأنفق على شراء الكتب أكثر مما أنفق على المأكل والمشرب والمسكن.
أما ارتباطي بالقراءة فهو ارتباط العصامي الذي تعلم متأخرا، وربما هذا انتقام من أيام الأمية التي عشتها! لذلك فإن قراءاتي افتراسية، انتقامية، ونهمة.
وأنا لا أقرأ لمجرد التسلية، أو لمجرد الاستمتاع، بل من أجل الفهم والإدراك.

ما هو أول كتاب قرأته؟
كتاب الشاعرلمصطفى المنفلوطي، وقرأته صحبة صديقي الأعمى المختار الحداد، الذي توفي في السبعينات.
وبعد ذلك توالت كتب أخرى، مثل مدامع العشاق لزكي مبارك، وحياتي لأحمد أمين. ثم اكتشفت جبران خليل جبران في نهاية عام 1959، ولأني كنت رومانسيا، فقد قرأت معظم أعماله.
جبران هو الرائد الأول للأسلوب العربي الحديث.

وأول كتاب قرأته لأديب مغربي؟
قصص من المغرب لأحمد عبد السلام البقالي.

هل تقرأ دائما وبشكل متواصل؟ وهل حدث أن شعرت تحت ظرف طارئ بضرورة الانقطاع عن القراءة والاكتفاء بالتمعن والاسترجاع؟
كما أن هناك حميمية في الكتابة، هناك أيضا حميمية في القراءة. أنا أقرأ أكثر مما أكتب، وليس ضروريا أن أقرأ كل يوم وعلى نحو متواصل. القراءة، كما الكتابة، تحتاج إلى تحفيز، إلى إحساس، وإلى رغبة. والرغبة لا تجيء كل يوم. هناك أيام أحس فيها برغبة شديدة في القراءة، وهناك أيام أضرب فيها كلية عن القراءة، لا أقرأ لمدة شهور كاملة، أمارس خلالها راحة خاصة، وأسترجع ما قرأت. وعندما ينتابني الإحساس بالقراءة من جديد، أقرأ ببطء أقل من السابق.

هل القراءة مسألة ضرورية جدا بالنسبة للكاتب؟
بالنسبة لي، نعم، القراءة الكثيرة والعميقة ضرورية. أنا في حاجة دائما إلى الارتباط بالتكوين الثقافي والأدبي. لكن بالنسبة لبعض الكتاب القراءة قد لا تكون ضرورية. ربما لأن موهبتهم وعبقريتهم تغطي على الحاجة إلى كثرة القراءة.

Twitter: @ketab_n

هل يمكن أن تذكر بعض الأسماء كأمثلة؟
إليك هذه الأمثلة:
محمد خير الدين لم يكن يملك مكتبة، ولم يسبق لي أن رأيته، ولو مرة واحدة في حياتي، يقرأ كتابا منذ عاد إلى المغرب عام 1979. ولكنه مع ذلك كان مبدعا كبيرا، ومثقفا موسوعيا.
جان جنيه لم يملك مكتبة طوال حياته، ولم يكن يكثر في قراءة الكتب، ولكننا نعرف أن عبقريته الإبداعية كانت تغطي على الحاجة إلى كثرة القراءة.
رامبو كتب أسمى قصائده وأروعها بدءا من الرابعة عشرة إلى التاسعة عشرة من عمره، حيث توقف عن الكتابة وذهب إلى إفريقيا والحبشة ليتاجر في السلاح.
ماذا يمكن أن يكون قد قرأ رامبو خلال هذه السنوات الخمسة؟ ليس كثيرا.

القراءة هل لها دور في شهرتك الأدبية العالمية؟
القراءة لعبت دورا كبيرا في حياتي، لولاها لما أصبحت كاتبا، ولكنت مجرد مهرب، أو بائع سجائر مهربة!

من خلال حواري معك كونت فكرة أساسية مفادها أن قراءاتك للأدب الغربي هي أعمق بكثير من قراءاتك للأدب العربي، قديمه وحديثه. ألست متفقا معي؟
بصراحة أنا لست قارئا جيدا للأدب العربي.

لماذا؟
لأنه لا يحررني، ولا يستجيب لطبيعتي المغامرة.
الأدب الغربي أكثر تمردا، وأكثر تحررا في التعبير عن إشكاليات الإنسان في الحياة والوجود. في حين أن الأدب العربي لم يملك بعد الحرية الحقيقية في الكتابة والتعبير.
الكتاب العرب مازالوا يناضلون ويكابدون ويعانون للتخلص من الطابوهات الثلاثة المعروفة:
السياسة، الدين، الجنس.

إذا سمحت، أستاذ شكري، ننتقل من تجربة القراءة إلى طقوس الكتابة، أود أن أعرف لماذا تكتب؟
الكتابة جزء من الحضارة الإنسانية، وأنا أكتب لكي أثبت نفسي كإنسان، ولكي أساهم في إنجاز ثقافة وتاريخ أدبي، والأمم لا تعرف إلا بأدبائها ومثقفيها وفنانيها وعلمائها...

Twitter: @ketab_n

ما نوعية الطقوس التي تصاحبك أثناء الكتابة؟
الطقوس التي كنت أكتب بها في الستينات والسبعينات، ليست هي نفسها التي أكتب بها اليوم.
من قبل لم يكن لي مسكن خاص بي، كنت أسكن في فنادق صغيرة، ولذلك كنت أكتب في المقاهي، المطاعم، الحدائق، والحانات. ولأنني لم أكن مشهورا آنذاك، فقد كنت أكتب دون أي إزعاج. وعندما عرفت الاستقرار في منزل خاص بي، منذ ثلاثين عاما، بدأت أعود نفسي على الكتابة داخل المنزل. واخترت طريقة محددة، هي أن أكتب في الليل وأنقح في النهار.

من الأسبق بالنسبة إليك: الكتابة في الذاكرة أولا ثم بعد ذلك على الورق؟ أم العكس؟
أكتب في ذاكرتي قبل أن أكتب على الورق. وعندي ذاكرتان: ذاكرة الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون ولذلك يقوون ذاكرتهم. وذاكرة المتعلمين الذين يقرأون ويدونون ملاحظاتهم. وإذا أخطأت في إحداهما تسعفني الأخرى!

وبالنسبة لمواضيع الكتابة؟
المواضيع كانت موجودة ومطبوخة جيدا في ذهني. وكنت أبحث لها عن صيغة. وأعثر على هذه الأخيرة في قراءتي لأحد الكتب، حيث يوحي لي بخيط أريان، أو بالخيط الرابط، فأنطلق.
يحدث أحيانا أن أقرأ جملة، صفحة، أو مشهد من رواية، فتوحي لي بالكيفية التي ينبغي أن أكتب بها موضوعا كان يختمر في ذهني كتجربة.

كتبت رواية إسمها (الليل والبحر) عام 1966، ولكنك تخلصت منها ومزقتها.. هل كانت لحظة يأس وإحباط؟
ككل مبتدئ في الكتابة الروائية، لم يصل بعد إلى مستوى إبداعي ناضج، أردت أن أحشر كل التجارب العنيفة، المشحونة بالعلاقات التي عشتها في هذه الرواية، معتقدا أن كل ما هو معيش مهم، ولكن فيما بعد أدركت أن التفاصيل لا تهم إلا القارئ العادي، أما القارئ الجيد فهو يخلق التفاصيل بنفسه من خلال قراءته.

إذن ضاعت الرواية.
لا، لم تضع. لقد حولتها إلى قصة قصيرة، وظلت علامة على بدايتي في الكتابة.

برأيك كيف تتم المزاوجة بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي في كتاباتك؟

Twitter: @ketab_n

أنا لا أكتب من برج عاجي. كتاباتي مزاوجة بين الذات والآخر. هناك ذاتية محضة رومانسية، وهناك أيضا ما يسمى الذات الجماعية. إن الكاتب قد يعيش ما يعيشه الآخرون. لذلك لابد أن تتضمن كتابته تزاوجا بين الذات الفردية والذات الجماعية.

هل أنت كاتب حيادي، أم منحاز إلى فئة اجتماعية معينة؟

ليست هناك كتابة حيادية مطلقة، أو كتابة انحيازية مطلقة، هناك دائما التزاوج.
بالنسبة إلي، أنا لست محاميا عن كل القضايا، والفئة التي أدافع عنها، وأشجب الظلم الذي تتعرض له، هي فئة المهمشين، الكادحين، والمسحوقين، الذين لا طبقة لهم.

اهتمامك بالمهمشين هل هو نابع من تجربة شخصية معاشة؟ أم هو اختيار أدبي أملاه موقفك ككاتب طلائعي؟

البعض يعتقد أنني أتعاطف مع الطبقة المهمشة مثل بعض الكتاب البورجوازيين الذين تعاطفوا مع هذه الطبقة وكتبوا عن معاناتها.. أمثال: فيكتور هيجو في البؤساء، وإميل زولا في لوسومان، و جيرمينا. وهذا غير صحيح.
أنا أصلا واحد من هؤلاء الكادحين، ومن نفس بيئتهم ووسطهم الاجتماعي. وعانيت مثلهم كل صنوف الفقر والبؤس والتشرد.. ولكني لست محاميا للطبقة البائسة. ولم أوقع عقدا مع البؤس!!

ماذا كان موقف هؤلاء المهمشين من كتاباتك التي كشفت عن المسكوت عنه في حياتهم وواقعهم الصعب؟

طبعا لم يرضوا عن كتاباتي. وشتموني لأنهم اعتقدوا أنني كشفت الستار عن واقعهم، وعريت حياتهم كلها للأجانب. حتى إخوتي قاطعوني وتعرضت لغضبهم وسخطهم، منذ صدور الخبز الحافي، وزمن الأخطاء، فقد اعتبروني منبوذا لأنني كتبت أشياء مشينة عن الأسرة وشوهت صورتها.. كما يقولون.

هل ندمت على كتابتك عن واقع المهمشين بعد هذا الرفض الذي أبدوه تجاه كتابتك عنهم؟

لا. لا. لست نادما بالتأكيد. إنني أعتز وأفتخر بكل ما كتبته حتى الآن.
إن مهمة الأدب الأساسية، كما أعتقد، هي الاستنكار والاحتجاج والتمرد على كل واقع مسكون بالبؤس والعفونة والاستغلال البشع.

متى انبثق عندك هذا الوعي؟

منذ اخترت أن أصبح كاتبا.

Twitter: @ketab_n

في السابق كنت تكتب في الصحف والمجلات. أما الآن فإنك نادرا جدا ما تفعل ذلك. لماذا؟

لسبب واحد فقط، هو أنني لا أريد أن أزاحم الشباب المبدعين المبتدئين في الملاحق الأدبية بالصحف المغربية والعربية. إن على الكتاب أن يكفوا عن نشر كتاباتهم في الصحف ليفسحوا المجال لهؤلاء الشباب.

وأنصح كل الأدباء الكبار بالقراءة للمبتدئين وتشجيع المجيدين منهم. أقول تشجيعهم، ولا أقول توجيههم.

رفض سهيل إدريس نشر الخبز الحافي بحجة أنك لم تضف على حياتك بعدا فلسفيا.. ورفض أيضا نشر السوق الداخلي بدعوى أنها كتابة مبتذلة ! هذا الرفض هل كان من بين الأسباب التي دفعتك للتوقف عن الكتابة مدة تسعة عشر عاما (1973 – 1992)؟

كان موقف الناشرين معي هو سبب الإحباط الذي أصبت به. لقد حوصرت برقابة شديدة. ولم أجد ناشرا يقبل كتاباتي كما هي. وكنت أرفض تعديل كتاباتي نزولا عند رغبات وأهواء بعض الناشرين ورؤساء تحرير الصحف والمجلات، الذين كانوا يرون في كتاباتي جرأة، أو خلاعة لا تتلاءم مع الأخلاق العامة! وكان من الصعب أن أنشر شيئا لا داخل المغرب ولا خارجه في العالم العربي. وحتى بعض المجلات التي كانت تتطوع! للنشر لي، كانت تفعل ذلك، بعد ممارسة أكبر قدر من التشويه لما أكتب. وهكذا كانت تخرج كتاباتي مبتورة، مشوهة، ورديئة، بسبب التصرف فيها بالحذف..!

ونتيجة هذا الإحباط، أصبت بلعنة الكتابة فهجرتها وطلقتها وتزوجت التسكع والبوهيمية، وانغمست في ليل طنجة، وأصبحت زبونا دائما للحانات طوال سنوات طلاقي للكتابة! ولم أستعد الرغبة في الكتابة إلا عندما بدأت كتبي تترجم. حيث وفرت مبلغا ماليا وبدأت أنشر ما اختزنته في أدراجي من قصص وروايات من عام 1966 إلى عام 1973.

هل لديك ما تضيفه حول فترة الإحباط هذه؟

من غريب ما أضيفه أنني شعرت، أثناء توقفي عن الكتابة، بالندم لأني لم أدرب نفسي على الكتابة باللغة الفرنسية، أو الإسبانية، أو الإنجليزية، لأن الكتابة بهذه اللغات تحظى بحرية أكثر وأكبر.

هل يمكن اعتبارك الكاتب العربي الوحيد الذي امتلك شجاعة الإعلان عن أخطائه على الملأ؟

إذا أجبتك سأمدح نفسي. وأنا أكره ذلك. لذا أرجو إعفائي من الجواب. ويمكنك أن تسأل غيري في هذا. ومن الأفضل أن يقال بعيدا عني.

Twitter: @ketab_n

هل حررتك الكتابة من الحياة الصعبة التي عشتها؟
لو أني عرضت نفسي على طبيب نفساني لما استطاع أن يحررني، وأن يعالجني، مثلما حررتني وعالجتني الكتابة.

هل يمكنك أن تتحدث عن أفضال الكتابة عليك؟
أفضال الكتابة علي كثيرة جدا. فقد أعادت لي الاعتبار مع أسرتي، مع أبي بالخصوص، ومع إخوتي الذين يكرهون ما أكتب! وأيضا مع بعض الأشخاص الذين كانوا يشتمونني في المقاهي والشوارع، وأصبحوا الآن يقولون لي: لقد انتصرت يا أستاذ.. إستمر.
ومن فضل الكتابة علي أيضا، أنها أغنتني بالحرية ووفرت لي المال لكي أتخلص، لا أقول من الفقر، ولكن من بعض الخصاص الذي عانيت منه قبل أن أصبح مشهورا.
فوضعيتي المادية لم تكن جيدة، كنت مجرد معلم، وبعد ذلك أصبحت أستاذا في السلك الأول.

وحالتك المادية الآن كيف هي؟
الآن أنا مستور بكيفية جيدة.

ألا تخشى أن تموت قبل أن تحقق المزيد مما تطمح إلى إنجازه في ميدان الكتابة؟
الموت في حد ذاته لا يخيفني، إنما الذي يخيفني هو فكرة الطريق إليه. الطريق إلى الموت أخوف وأرعب من الموت نفسه! وكما يقول أبيقور: مادمت أعيش فلا خوف من الموت. وإذا مت فلن أحس بشيء.
هذا فقط لتعزية النفس.

فكرة الموت ألا تراودك الآن وأنت في سن الخامسة والستين؟
في الحقيقة بدأ الموت يحاصرني! لم أبلغ بعد أرذل العمر، ومع ذلك بدأت أحس بنوع من العزلة. إن معظم الذين عرفتهم وعاشرتهم وأحببتهم، إما ماتوا، أو شاخوا أكثر مني، أو هاجروا، أو أصيبوا بصدمات نفسية، أو اقتصادية.
هل تصدق أني جلست مؤخرا في مقهى كابري حوالي ثلاث ساعات لم يمر خلالها أحد أعرفه أو يعرفني شخصيا.
منذ خمس أو عشر سنوات كنت أذهب إلى هذه المقهى، ولأقل من نصف ساعة أجد نفسي صحبة خمسة أو ستة أشخاص وربما أكثر.
هذا نوع من الموت أيضا!

من هم الأصدقاء الذين ماتوا وحزنت كثيرا على فراقهم؟

Twitter: @ketab_n

كثيرون. أذكر منهم: عبد الله راجع، الجوماري، محمد الحياني، محمد خير الدين، الجيلالي الغرباوي، وهذا الأخير بعت بعض لوحاته بمائة درهم في السوق الداخلي بطنجة، أواخر الستينات.

هل ثمة حلم تتمنى تحقيقه في شيخوختك الهادئة؟

أحلم بالعثور على مؤسسة تحتضن مقتنياتي: كتب مهداة، ألبومات صور، لوحات تشكيلية، مخطوطات... حتى تبقى ذاكرة حية تدل علي.

لا أريد أن يكون مصير مقتنياتي مثل مصير لوحات الفنان أحمد اليعقوبي، الذي حجز على مسكنه مباشرة بعد وفاته. وبيعت كل مقتنياته ولوحاته في مزاد علني! وبعد ذلك جاء بعض المهتمين يبحثون عن أعماله، ومن بينهم ابنته التي أخبرتها أن قدومها جاء متأخرا!!

لذلك أنا مازلت أبحث عن مؤسسة تحتضن مقتنياتي الفنية. وهذا حق أتنازل عنه ماديا لأكسبه فنيا.

هل لديك أمل في العثور على مثل هذه المؤسسة؟

لا أدري، حقيقة لا أدري.

هل الحياة ممكنة بدون كتابة؟

الحياة غير ممكنة بدون ممارسة الكتابة، الحياة مستحيلة بدون سمو.

لو لم تكن كاتبا ما هو العمل الذي كنت ستؤديه؟

لو لم أكن كاتبا لكنت مهربا!!

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

3
ثلاثية السيرة الذاتية

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

هل صحيح أنك لم تكن قد كتبتَ سطرا واحدا من «الخبز الحافي»، عندما طلب منك الناشر الإنجليزي بيتر أوين كتابتها ليقوم بول بوولز بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية لاحقا؟

نعم. هذا صحيح.

هل يمكن أن تتوسَّع في الحديث عن هذه الحادثة المُهمة في مسيرتك الإبداعية؟

في صيف عام 1971، حل بطنجة الناشر الإنجليزي بيتر أوين، الذي كان يزور طنجة وصديقه بول بوولز كل صيف تقريبا. وكان بوولز قد أطلع أوين على شذرات من حياتي وتشردي، وقدم له بعض القصص القصيرة التي ترجمها لي ونُشرت في مجلتي: «أنتيوس» الأمريكية، و «ترانس أتلانتيك» الإنجليزية.

وفي منزل بول بوولز اقترح عليَّ بيتر أوين كتابة سيرتي الذاتية ليترجمها بوولز إلى الإنجليزية. قلت له على الفور: إن سيرة حياتي مكتوبة منذ فترة طويلة وهي عندي في المنزل. وطبعا لم أكن قد كتبت جملة واحدة فيها! كانت مكتوبة ومُصاغة ومطبوخة بأحداثها ومشاهدها في ذهني فقط.

وبنوع من التحدي، الذي طبع حياتي كلها، وقَّعنا، بوولز وأنا، عقدا مع الناشر بيتر أوين، وشرعت في كتابة «الخبز الحافي» في تلك الليلة بالذات.

وفي مساء اليوم التالي، جئت الى شقة بوولز وأنا أحمل معي الفصل الأول مكتوبا باللغة الفصحى، وهو نفس الفصل الذي تجده الآن في النص العربي.

معنى هذا أن كتابة «الخبز الحافي» كانت محض مصادفة، أو ربما نتيجة رهان صمَّمت على كسبه ولو بمغامرة بهذا الحجم.

في السنة التي نتحدث عنها (1971) لم أكن كاتبا معروفا بشكل واسع. إنتاجي الأدبي لم يكن يتجاوز بضعة قصص ومقالة أدبية طويلة. كنت أطمح إلى إصدار أول كتاب يحمل اسمي، حتى أؤكد لنفسي أني أصبحت إسما بين الأسماء! لذلك لم أدع الفرصة تفلت مني، خاصة وأن «الخبز الحافي» كانت قد اختمرت في ذهني وتشكَّلت ملامحها العامة، ولم يكن ينقص سوى كتابتها على الورق. وهذا ما حدث بالضبط، حيث لم أستغرق في كتابتها أكثر من شهرين.

وبمناسبة حديثك عن المغامرة، أذكر أننا عندما انتهينا من ترجمة «الخبز الحافي»، أخبرت بول بوولز أن مخطوطة الرواية لم تكن موجودة من قبل.

كيف كان رد فعله؟

تفاجأ طبعا. وبعد أن نظر إليَّ طويلا، كعادته عندما يفاجأ، قال لي مندهشا: كيف جعلتني أوقِّع على كتاب لم يكن له وجود؟! قلت بهدوء: سنيور بوولز إن سيرة حياتي كانت مكتوبة جيدا في ذهني!

Twitter: @ketab_n

كيف تمت ترجمة «الخبز الحافي»؟ وما هي اللغة التي استُخدمت في هذه الترجمة؟
كنا نترجم فصلا بعد فصل. وكان الفصل الواحد تستغرق ترجمته إلى اللغة الإنجليزية ما بين يومين وثلاثة أيام، وقبل أن ينتهي بول بوولز من ترجمة فصل أكون أنا قد كتبت الفصل الذي يليه، بالعربية الفصحى طبعا.
واللغة التي استخدمناها في الترجمة هي اللغة الإسبانية التي يُجيدها بوولز. كنت أملي عليه بالإسبانية ويترجم هو إلى الإنجليزية مباشرة.

هل صحيح ما قاله بول بوولز من أنه نقل «الخبز الحافي» من اللغة الدارجة المغربية، مثلما فعل مع العربي العياشي في سيرته الذاتية «حياة ملينة بالثقوب»، ومحمد المرابط في روايته «الحب بحفنة من الشعَر»؟
هذا كذب لا أساس له من الصحة. باستثناء كلمات من اللغة الدارجة المغربية، لم نستعمل في الترجمة سوى اللغة الإسبانية.
إن بول بوولز لا يعرف اللغة الدارجة على نحو جيد. وما يعرفه منها لا يتجاوز بضعة كلمات، بل أنا نفسي عاجز عن الكتابة باللغة الدارجة لأنني أجهل جماليتها.

«الخبز الحافي» « كُتبت أصلا باللغة العربية، ولكنها لم تصدر بهذه اللغة إلا عام 1983، بعد ظهور ترجمة بول بوولز بالإنجليزية عام 1973، وترجمة الطاهر بن جلون بالفرنسية عام 1980. ما الذي دعا الى تأخر صدور النص العربي طوال هذه السنوات؟ هل يعود الأمر الى أسباب لها ارتباط بالرقابة والنشر؟ وهل يمكن القول إن الاعتبارات الأخلاقية لعبت دورا ما في هذا التأخر؟
تأخر صدور النص العربي لأنني لم أجد له ناشرا. أعطيتُ النسخة الأصلية بالعربية لمحمد برادة فسلمها لسهيل إدريس، فأعادها إليَّ هذا الأخير مرفوقة برسالة يقول فيها: «ينبغي أن تكتب سيرتك الذاتية بنوع من التفلسف، لأن المواضيع التي تطرقت إليها لامستها بطريقة واقعية وقحة ومبتذلة، وينبغي أن تعيد كتابتها...».
هذه نصيحة سهيل إدريس التي لم أعمل بها بطبيعة الحال!
ومن خلال العائدات التي استلمتها من ماسبيرو (وليس من النسخة الإنجليزية، لأنني لم أستلم من بيتر أوين سوى 100 جنيه فقط)، وفرت مبلغا ماليا ودفعت الرواية إلى دار النجاح الجديدة. وأذكر أن السيدة ليلى شهيد (زوجة محمد برادة) أقرضتني خمسة آلاف درهم لإتمام طبع الكتاب.
عن تلك الفترة، أذكر أن المرحوم عبد اللطيف الفؤادي قدَّمني عام 1973 إلى بائع كتب هنا في طنجة، فبعت له حقوق طبع «الخبز الحافي» كلها مقابل مبلغ قدره: 1500 درهم (!!) ولما تماطل في الدفع مزَّقت العقد الذي وقَّعناه معا!

Twitter: @ketab_n

موقف سهيل إدريس من «الخبز الحافي»، ماذا يمكنك أن تقول عنه الآن، بعد مُضيّ كل هذه السنوات؟

موقفه معي يشبه، إلى حد ما، موقف أندري جيد من مارسيل بروست، فقد رفض جيد نشر الجزء الأول من «البحث عن الزمن الضائع» لبروست. في دار «غاليمار» الفرنسية الشهيرة، بدعوى أن هذا النص لا يصلح للنشر!

ولكن الفرق بين سهيل إدريس وأندري جيد، يكمن في أن هذا الأخير عاد واعترف بشجاعة نادرة أن حكمه على بروست لم يكن صائبا، وأنه من أكبر أخطائه.

في حين أن سهيل إدريس التزم الصمت التام وكأنه مازال مصرا على رأيه، الذي أثبت الواقع أنه يفتقر إلى الصواب. والدليل نجاح «الخبز الحافي» وتحقيقها لمبيعات تجاوزت 20 ألف نسخة في مدى سنة ونصف فقط، إلى جانب ترجمتها إلى أزيد من عشرين لغة آخرها اللغة العبرية سنة 2000.

هل ندم سهيل إدريس على رفضه نشر «الخبز الحافي»؟ وهل حدث أن طلب منك نشرها؟

نعم. لقد ندم سهيل إدريس. التقيت به في ملتقى الرواية بفاس سنة 1979، وطلب مني نشر «الخبز الحافي». ووافقت مترددا. لكنه طلب مني تغيير بعض الفقرات. فكان ردي: إما أن يُنشر النص بكامله وكما هو، أو لا يُنشر.

وماذا كانت النتيجة؟

بقيت المحادثة معلقة دون أي اتفاق بيننا إلى اليوم.

اقتحامك للمناطق المحرمة، هل هو العامل الحاسم في شهرة «الخبز الحافي»؟

نجاح سيرتي الذاتية لا يعود فقط الى تناولي ما يُعرَف بـ «الطابو». هذه السيرة هي أساسا وثيقة اجتماعية تؤرخ ما لا يؤرخ له التاريخ الرسمي، أو التاريخ المأجور.

في رأيك أي الجانبين هو الأكثر حضورا في «الخبز الحافي»: الجانب الاجتماعي التسجيلي الوثائقي؟ أم الجانب الاعترافي المرتبط بالبوح والإفضاء؟

هناك مزج بين ما هو اجتماعي وما هو اعترافي له علاقة بتسجيل وتأريخ أحداث ممتدة بين أعوام: 1942/1956. ولكن الجانب الاجتماعي أكثر حضورا وتمثلا من الجانب المرتبط بالاعترافات.

تمتلىء «الخبز الحافي» بمشاهد لا أخلاقية. أتساءل: هل الهدف هو تعرية الواقع وإبراز عفونته؟ أم الهدف هو تحريض القارىء على البحث عما هو أخلاقي ومثالي في الإنسان؟

Twitter: @ketab_n

هذه ملاحظة ذكية جدا. بالفعل في «الخبز الحافي» ثمة مشاهد لا أخلاقية أقدمها بحثا عما هو أخلاقي. إن شخوص هذا النص ليسوا راضين عن وضعيتهم اللاأخلاقية. إنهم لا يمارسون انحلالهم ابتهاجا، بل تحت قهر اجتماعي مزر. إنهم لا يملكون قيمتهم الإنسانية البشرية، لأن حياتهم يُتاجَر بها، وحياتي ضمنهم يمكن اعتبارها نموذجا. فقد تعلمت وصرت معلما. وكتبت احتجاجا على الاستغلال القاهر.
إنها دعوة قد تكون رابحة، وقد لا تكون. المهم أنها محاولة لرد الاعتبار لنفسي ولطبقتي المسحوقة.

ما هي اللغة التي لم تكن تنتظر أن تُترجم إليها «الخبز الحافي»؟
العبرية. وقام بها مترجم فلسطيني. وحسب علمي، فإنني ربما أكون أول كاتب مغربي تترجم سيرته الذاتية إلى اللغة العبرية.

ننتقل إلى الجزء الثالث من سيرتك الذاتية «وجوه».
إن من يقرأ هذا النص سيكتشف أنك كتبت سيرة غيرية أكثر مما كتبت سيرة ذاتية. فهل «وجوه» سيرة مزدوجة؟
في كل كتابة أكتبها عن نفسي هناك شيء أو أشياء عن الآخرين. وفي كل كتابة أكتبها عن الآخرين، هناك شيء أو أشياء عن نفسي. أنا لا أدرك نفسي إلا من خلال الآخر. ولا أدرك الآخر إلا من خلال ما يُسرب إليَّ من معايشتي له.
التزاوج هنا وارد.
لقد تعمدت أن أكتب «وجوه» بهذا الشكل للأسباب التالية:
أولا: لكي أكسر الطريقة التي كتبتُ بها «الخبز الحافي»، و «زمن الأخطاء»، وأعني هنا طريقة التاريخ المسلسل.
ثانيا: لأعطي قيمة للسيرة الغيريَّة.
ثالثا: لأزيل عني بعض التهم التي لاتزال لصيقة بي. ولا يهم إن كانت صادقة أو كاذبة!

هل تمثل «وجوه» تحولا جذريا في كتابة السيرة الذاتية لديك؟
أعتقد ذلك. وبكل صراحة أنا أريد أن أتخلص من السيرة الذاتية المرتبطة دائما بالنرجسية، والتي تتضمن نوعا من «الأبيسية». فمثل هذه السِّيَر معرضة دائما لاتهامات من بعض القراء الساذجين.

لماذا اخترت بالضبط هذا العنوان: «وجوه»؟
لماذا «وجوه»؟ لأنها تتضمن بعض الأشخاص. وكل شخص له وجه. ولا تتقابل هذه الوجوه. وكل فصل مستقل بذاته، ومحور «وجوه» هو وجهي أنا.

Twitter: @ketab_n

كتبت «الخبز الحافي» في ستين يوما. و «زمن الأخطاء» في ثلاثين يوما. بالنسبة لـ «وجوه» كم استغرقت من أيام في كتابتها؟
حوالي سنة وبضعة أسابيع.

هل واجهتك بعض الصعوبات أثناء الكتابة؟
في كل عمل أدبي أكتبه تواجهني الصعوبات. ليس على مستوى الموضوع. المواضيع جد كثيرة، إنما على مستوى الصياغة والتكنيك الفني.
مثلا في «وجوه» هناك شخصية «بابا دادي»، وهو مازال يعيش حتى الآن . وذات يوم سآخذك، إن شئت، إلى حانته. أعرفه منذ عام 1951، ولم أستطع صياغة تجربتي معه إلا عام 1999. وهناك أيضا قصة «الميراب»، سمعتها من موظف كان يشتغل في البريد منذ خمسة عشر عاما. طوال هذه السنوات وأنا أفكر في صياغتها، ولم تسعفني التقنية إلا منذ أقل من سنة فقط.
أنا متأن جدا. لا أعيش تجربة اليوم وأكتبها غدا. لابد من تراكم ومن تخزين. لأن «كل ما ينمو ببطء يعيش طويلا». كما قال الفيلسوف الكبير شوبنهاور.

في «وجوه» ثمة إشادة بالعزلة واحتفاء بها. هل الإبداع مرتبط بالعزلة في رأيك؟
لا إبداع جيد بدون عزلة خلاّقة.
إن كبار المبدعين لم ينتجوا كتاباتهم الخالدة إلا بعد ارتباطهم بالعزلة. وهناك قولة بليغة للألماني غوته تصلح مثالا لارتباط الإبداع بالعزلة. يقول غوته: «إن الميول تتربّى في الجماعة، أما العبقرية ففي الوحدة».

ماذا تقصد بالعزلة هنا؟
هناك نوعان من العزلة. هناك كُتّاب ينغلقون على أنفسهم ولا يستطيعون أن يكتبوا في مكان عمومي. لأن حساسيتهم المفرطة تجعلهم يشعرون بالتشويش على أفكارهم. وهناك كُتّاب يعيشون العزلة دون أن ينغلقوا على أنفسهم. وهؤلاء بإمكانهم أن يكتبوا في الأماكن العمومية بنوع من التركيز الذي لا يتأثر بضجيج الآخرين.

وبالنسبة لعزلتك أنت؟
بالنسبة لي أعيش حاليا بنوع من الاتزان والانضباط والهدوء، بعد أن تخلّصت من توتراتي العصبية. أقرأ بانتظام. وأخطط جيدا لأي كتاب أكتبه. عندما يأتيني دافع قوي للكتابة أنعزل في بيتي، وأشرع في الكتابة. وألزم نفسي بالاستيقاظ في وقت معيَّن. ولا أفتح باب منزلي إلا للطارق الضروري جدا.

Twitter: @ketab_n

توقفتَ عن كتابة القصة القصيرة منذ سنوات طوال. هل القصة لم تعد قادرة على توصيل تجربتك الى القارىء؟

لم أنفصل عن القصة القصيرة. وقد أعود الى كتابتها لاحقا. ولكن فن القصة ليس سهلا. ربما أصعب من الرواية نفسها. القصة يجب أن تُصاغ في أحدوثة، وفي زمن وجيز ومحدد، وفي لغة مكثفة تختلف عن لغة الرواية.

لقد أحببت القصة وكتبتها. ومازلت أحب من يكتبها.

شخوص قصصك القصيرة يعلنون انهزامهم في الحياة، ويستسلمون لأقدارهم دون أدنى مقاومة. هل واقع شخوصك أقوى منهم؟

بكل صراحة، الواقع دائما أقوى من الإنسان.

أزمة شخوصي تؤدي بهم إلى الانفصام، إلى الجنون، إلى العزلة، أو إلى العنف، كما في قصتي الأولى. مثلا في قصة «العنف على الشاطىء» لم أسلّم ميمون إلى مصير مأساوي. تركته يسبح: هل سيندم ويرجع إلى الشاطىء؟ أم أنه سيبقى ويواجه مصيره وينتحر؟ دائما أنا أتشبث بالأمل.

جرّبتَ الكتابة المسرحية وأصدرت عام 1994 نصا مسرحيا بعنوان: «السعادة». لماذا لم تكرر التجربة؟ هل هذا يعود إلى فشل التجربة الأولى؟ أم يرجع إلى خيبة أمل في الإبداع المسرحي؟

كتبت ثلاث مسرحيات هي: «السعادة» «الطلقة الأخيرة» و «موت العبقري». ولم أكتب هذه النصوص للعرض فوق الخشبة . لأني لا أعرف كيف أكتب المسرح القابل للتجسيد فوق الخشبة.

نصوصي المسرحية مكتوبة للقراءة وليس للتشخيص. وعلى الذي يريد أن يمثلها أن يعيد مسرحتها.

وما رأيك في المسرح المغربي؟

المسرح الذي يُمثَّل على الخشبة في المغرب، هو مسرح تجاري في معظمه! ولا يختلف عن المسلسلات التلفزيونية التي تُستورد من المشرق بأبخس الأثمان!

الكثير من المسرحيات التي تُعرَض حاليا قيمتها ضئيلة جدا جدا من حيث الأدب! وهي تموت عند انتهاء مسرحتها، أو بمجرد تنفيذها!!

لو أعدت طبع كل كتبك دفعة واحدة، هل ستصدرها كما هي في طبعاتها الأولى؟ أم ستعمد الى تنقيحها وإعادة ترتيب مشاهدها؟

Twitter: @ketab_n

من عادتي المعروفة، أنني لا أعيد مراجعة كتبي بعد أن أصدرها. لأنها لا تعود ملكي أنا، بل ملك القراء. ولو أصدرت كل كتبي لن أنقّحها، ولن أقوم بتلميعها. تلك مهمة الآخرين: قراءا ونقادا.

لمن أنت مَدينٌ بشهرتك العالمية؟

النص الذي صنع شهرتي هو «الخبز الحافي». وأنا مَدين بالشيء الكثير للطاهر بن جلون الذي ترجمها إلى اللغة الفرنسية بأسلوب جميل وأنيق، وبذل فيه مجهود المبدع. وأعتقد أنه ندم على هذه الخدمة التي قدمها لي.

لماذا تعتقد أنه قد ندم؟

لأن علاقتنا أصبحت سيئة للغاية. الطاهر بن جلون أساء إليَّ في الكثير من الأحيان. وأنا أيضا دافعت عن نفسي وقلت ما كنت أريد قوله دفاعا عن نفسي.

هل كنت تحلم بهذه الشهرة التي تتمتّع بها الآن، عندما بدأت مشوارك في الكتابة؟

على الإطلاق! عندما بدأت الكتابة لم أكن أسعى إلى أكثر من الشهرة المحلية. أما الشهرة العالمية، فلم ألحّ قط في البحث عنها أو الإصرار عليها.

ربما وجودي في طنجة وكتابتي عنها، ساهما في هذه الشهرة. فلو أنني عشتُ في مدينة غير طنجة، لما كتبت ما كتبت!

بعد أزيد من ثلاثين عاما قضّيتها متعبدا في محراب الكتابة، أريد أن أسألك: هل أنت راض عن مسيرتك الأدبية، وعن كل ما كتبته حتى الآن؟

رضاي عن كتاباتي يتأتّى من خلال مبيعات كتبي. إن كل عمل جديد لي يُباع كالخبز! هناك طلب على كتاباتي، وهذا يُشجّعني على الاستمرار في ممارسة جنون الكتابة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

4
الموقف من المرأة والحب والزواج والجنس

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

العلاقة بين الرجل والمرأة، كيف تنظر إليها؟ وما تقييمك الخاص لها؟
العلاقة بين الرجل والمرأة ينبغي – في رأيي – أن تتأسس على الصراحة المتبادلة. وأن تكون قائمة على أساس من القوة لا الضعف. إن نظرة الرجل إلى المرأة، باعتبارها مخلوقا يفتقر إلى القوة، وإلى العقل والحكمة، ربما هي التي تنتج الاختلال وعدم التوازن في نظرة الرجل إلى شريكته في الحياة.
أنا دائما أقول إن المرأة لا تنتظر من الرجل أن يدللها، وأن يعاملها بنوع من «التشييئ».
إن التدليل يحط من قيمتها الإنسانية، وينقص من شخصيتها.
أعرف نساء كثيرات لا يردن أن يعاملن بالتدليل واللطافة الزائدة!

ما هي المرأة التي تمثل، في رأيك الشخصي، الوجه المشرق للمرأة المغربية المعاصرة؟
التيار النسائي المغربي الآن أفرز مجموعة من النساء اللواتي أثبتن أنفسهن في جميع الميادين، وكشفن عن قدرة غير عادية على المساهمة في تفعيل قضايانا كلها.
المرأة المغربية تقدم كل يوم الدليل الواقعي الملموس على أنها ليست أقل من الرجل، سواء في الكتابة الأدبية، أو في تحمل مسؤولية العمل السياسي.
هناك نساء كثيرات يمثلن الوجه المشرق للمرأة المغربية، وعلى رأسهن فاطمة المرنيسي.
إنها كاتبة ومفكرة كبيرة تطرح فكرا متقدما، وتمتلك جرأة وشجاعة في الرأي.
وفي اعتقادي إن فوارق الكتابة النسوية والكتابة الرجالية لم تبدأ إلا مع فاطمة المرنيسي.

البعض يقسم الأدب إلى أدب رجالي وأدب نسائي. هل توافق على هذا التقسيم؟
لا أوافق على هذا التقسيم.

معنى هذا أنك لا ترى أي فرق بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة.
طبعا هناك فرق. عندما نقرأ ما تكتبه المرأة نحس أن ثمة ذبذبات تخص المرأة كامرأة، ولا علاقة لها بما يحسه الرجل تجاه المرأة.
ما أريد قوله انه ليست هناك كتابات رجالية وكتابات نسائية. هناك فقط كتابات جيدة وأخرى رديئة، نسوية كانت أو رجالية.

يشاع عنك انك تكتب عن المرأة بشكل سيء، وتقدم صورة سلبية جدا للمرأة في كتاباتك. هل هذا صحيح؟
هذا غير صحيح على الإطلاق. هؤلاء الذين يرون أنني أشوه صورة المرأة وأسيء إليها فيما أكتبه، إما أنهم لا يعرفون كتاباتي، أو أنهم لا يتعمقون في قراءتهم لكتبي.
إن احترامي للمرأة، إنسانا وكاتبا، صفة يعرفها الكثيرون عني. أنني لا أتعامل مع المرأة من فوق، من موقع قوة، وأضعها هي تحت، في موقف ضعف. إن تعاملي مع المرأة هو تعامل الند للند.

Twitter: @ketab_n

أما كتاباتي عن المرأة فهي لا تشوه صورتها في المجتمع، بقدر ما تكشف عن واقعها الصعب، واقع الفقر والجهل اللذين يكبلانها ويحدان من طموحها وتطلعاتها للعب دورها الحقيقي في المجتمع.
راجع كتبي وسوف تكشف بنفسك أن كتاباتي لا تخلو من التعاطف مع الفتاة التي تهاجر قريتها وتأتي إلى المدينة للبحث عن عمل. فتقع بين براثن احد الذئاب البشرية. وحين يقضي منها وطره يطردها إلى الشارع، فتجد نفسها مضطرة لممارسة الدعارة من اجل ان تعيش وتحصل على لقمة الخبز في مجتمع لا يرحم!

هل الدعارة، في اعتقادك، مرتبطة بظرف اقتصادي قاهر؟ وهل يمكن القول إن كل امرأة داعر مدفوعة بأسباب اقتصادية من الصعب مقاومتها؟
دوافع الدعارة كثيرة ومتعددة. ولا يمكن تحديدها في دافع واحد فقط. فقد تتظافر عوامل كثيرة وتؤدي بالمرأة إلى الخطيئة والسقوط في العهر والدعارة الدائمة أو العابرة. الدعارة إما أن تكون نتيجة ظرف اقتصادي صعب. وإما أن تكون نتيجة صدمة نفسانية عاطفية قاسية. وأيضا العامل الاجتماعي المرتبط بالخلاف الأسري، له دور في التجاء المرأة إلى بيع جسدها.
وبحكم تجربتي الحياتية، والتصاقي بفئة اجتماعية تضم نماذج بشرية مختلفة، أستطيع أن أؤكد لك أن معظم الداعرات ينحدرن من فئات اجتماعية محرومة.

المرأة هل كان لها دور في إلهامك؟
نعم. لعبت المرأة دورا في إلهامي. هذا لاشك فيه. ولكن ليس كل امرأة تمثل الإلهام بالنسبة للكاتب والمبدع. هناك امرأة تلهم الكاتب وتجعله في حالة استنفار إبداعي منتج وخصب. وبالمقابل هناك امرأة لا تمثل أي إلهام، ولا تثير أي سمو لدى الأديب والفنان!

وأي النماذج النسائية هي الأكثر حضورا في كتاباتك؟
المرأة الأكثر حضورا في كتاباتي هي: المهمشة، الخادمة، والعاملة الفقيرة، والمنحدرة من فئة اجتماعية مغلوبة على أمرها... إنني أكتب عن الطبقة الكادحة والمقهورة. وأدافع عن المهاجرات من البوادي إلى المدن. وفي كل ما كتبته هناك دفاع عن الفتاة القاصر التي تضطر إلى بيع جسدها لتعيش.
إن كتاباتي عن الدعارة، مثلا، لا تستهدف إدانة المرأة العاهر . وإنما تستهدف الإشارة إلى بقعة موبوءة ينبغي محاربتها بكل الوسائل، وتغيير وضع المرأة وتخليصها من الاستغلال الجنسي الذي يمارس عليها.
لست مثل بعض الكتاب الذين يكتبون عن نساء الطبقات البورجوازية. شروط الكتابة عندي ليست هي نفسها عند كاتب كإحسان عبد القدوس، مثلا، الذي يستوحي مواضيع كتابته من طبقة الباشوات وبنات الفئات الاجتماعية المترفة.

Twitter: @ketab_n

قيل لولا سوزان لما وصل طه حسين إلى ما وصل إليه. ولولا عطية الله لما أبدع نجيب محفوظ. ولولا سيمون دوبوفوار لما نبغ جان بول سارتر. ما رأيك؟

هناك مقولة مشهورة تقول: «وراء كل رجل عظيم امرأة»، لكن هذه المرأة التي تكون وراء الرجل العظيم، ليس ضروريا أن تكون امرأة عظيمة، وطيبة، فقد تكون وراء الرجل العظيم امرأة شريرة، أو مشاكسة، أو مجنونة، أو حمقاء، أو ساذجة!

سقراط امرأته كانت غيورة من شهرته. تولستوي امرأته كانت جشوعة. جان جاك روسو كان قدره أن يرتبط بامرأة، إذا أعدت أصابعها الأربعة تخطئ في عد الخامسة! وكان قدر فتزجرالد سكوت ان يرتبط بامرأة مجنونة بالاستعراض الاجتماعي المتمثل في الحفلات والاحتفالات بما كان يكتبه زوجها. ونفس الحالة تنطبق على الكاتب الانجليزي ديفيد هربرت لورنس، صاحب الرواية الشهيرة: «عشيق الليدي شاترلي». إن حالات النساء مع الرجال أزعجت حتى بعض الأنبياء.

هل خفق قلب محمد شكري يوما بالحب نحو امرأة معينة؟

نعم. عشت تجارب الحب مثل أي شاب آخر. وأحببت الكثيرات. ولكني تخلصت من الحب.

لماذا؟

لأن الحب قد يكون قاتلا ومدمرا في بعض الأحيان! وقد ينقلب إلى استحواذ غير مقبول! وبما أنني أكره الاستحواذ في كل أشكاله، ولا أريد أن أدمر، فقد تخلصت من الحب وأبقيت ثقة المرأة لأنها أبقى من الحب نفسه!

وموقفك من الحب؟

الحب شعور وجداني له ارتباط بكل ما هو مثالي في الإنسان. وبحكم الحياة التي عشتها في طفولتي وشبابي، فقد اتخذ الحب في هذه الحياة التي عشتها، صفة الإحساس العابر، الإحساس الآني والعرضي.

في حوارك مع مجلة عربية قلت أن «الحب ضعف بشري ينتاب الرجل والمرأة»!

هذا صحيح. الحب يضعف الإنسان، وأحيانا يسحقه!

كيف ذلك؟

أنا بدوري أسألك: ما الذي يمكن أن تقوله عن الشخص الذي يستلذ التعذيب الذاتي، ويفكر أحيانا في قتل نفسه بسبب قصة حب فاشلة؟!

هذا حب قاتل! وضعف يجب أن ينتصر عليه الإنسان.

Twitter: @ketab_n

رفضت دائما فكرة الزواج وإنجاب الأطفال. هل سبب الرفض يكمن في تمرد المبدع بداخلك على الاستقرار؟ أم يرجع إلى عواطفك التي لم تعد تكفي غيرك؟

اخترت الزواج بكتبي. بالكتابة، وبحريتي الشخصية!

لا يعني هذا أنني ضد المرأة. أو ضد مؤسسة الزواج. إنه موقف شخصي لا أقل ولا أكثر.

ويمكنني تفسير رفضي للزواج بأمرين إثنين:

أولا: أنا عشت في وسط عائلي تميز بالعنف الشديد والقسوة البالغة من طرف الأب نحوي ونحو إخوتي ووالدتي أيضا. أورثتني تربية أبي الوحشية، الهمجية، خوفا لا شعوريا من الأبوة والزواج! كرهت أن أصبح أبا حتى لا أعامل أولادي مثلما عاملني أبي.

ثانيا: حياتي في الماضي - وحتى الآن - ليس فيها أي استقرار. هذا الأخير الذي لابد من توفره لنجاح أي ارتباط شرعي بين رجل وامرأة.

لكل ذلك ضحيت بالمرأة والأسرة من أجل الزواج بالكتابة والقراءة!

هل هذا يعني، برأيك، أن الزواج ضد الإبداع. وأن زواج الأديب يحول بينه وبين التفرغ للإنتاج الأدبي؟

ثمة زيجات ناجحة. أنا أعرف بعضها. مثلا حالة محمد برادة وزوجته ليلى شهيد. حياتهما الزوجية ناجحة. لأنهما متفاهمان: هي تفهم عقليته وهو أيضا، ويسافران ويقومان بمهمتهما: السياسة بالنسبة إليها والأدبية بالنسبة إليه.

في الحالات الأجنبية. هناك جان بول سارتر وسيمون دوبوفوار. عاشا حياتهما الزوجية كلها في انسجام. هو كان يسكن في منزل وهي في منزل آخر. وكانا يلتقيان في مقهى. أو في مطعم، أو يزور أحدهما الآخر في منزله الخاص.

ولكن هذه الحالات نادرة جدا. وأنا لا أستطيع أن أحدثك عن الحالات الفاشلة. إذ من المحتمل أن ينزعج أصحابها.

والأطفال؟ ألم تفكر يوما في أن يكون لك ولد من صلبك يحمل إسمك، ويمثل امتدادك في الحياة؟

أنا لا أحتمل تأسيس أسرة. إن استحواذ المرأة على الرجل، أو العكس، وارد في مؤسسة الزواج. وأنا بطبعي أكره أن أكون مستحوذا (بكسر الواو) أو مستحوذا عليه.

والأطفال؟

الأطفال تواجدهم لا يساعد على تفرغ المبدع لإنتاجه الأدبي وتجويد ما يكتبه. ثم أنني أعتبر كل الأطفال أولادي. أما أولادي الحقيقيون فهم كتبي!

Twitter: @ketab_n

هل حدث في يوم ما، تحت ظرف صحي أو نفساني، أن ندمت علي رفضك للزواج؟ أتساءل لأنك قلت في «وجوه»: «مرضت ففكرت في الزواج. أدركت فيما بعد أني كنت أبحث عن ممرضة وليس عن زوجة».

أي إنسان قد يمر بتجارب معينة تدفعه إلى التفكير في الارتباط الشرعي بامرأة ما. إذا كان غير متزوج مثل حالتي. وهذا ما حدث لي بالضبط. مررت بتجربة مرضية صعبة قادتني ،آنذاك، إلى التفكير في الزواج والارتباط بامرأة تعتني بي وتهتم بشؤوني الصحية.

ولكني فيما بعد طرحت الفكرة جانبا. ولم يعد الزواج واردا عندي بعد أن انتفت الحاجة إليه. وبعد أن أدركت أني لا أريد زوجة تشاركني حياتي، بقدر ما كنت في حاجة إلى ممرضة!

ولست نادما على عدم زواجي. والوحدة التي أعيشها ليست عادية. ولكنها وحدة سامية وخلاقة. وحدة مبدعة.

يحتل الجنس في نصوصك مكانة محورية. ما الذي ترمي إليه من وراء توظيف تيمة الجنس؟

الجنس الموظف في كتاباتي لا يساعد المصابين بالعنة. أنا لا علاقة لي بدلك الأعضاء المصابة بالارتخاء! من هو منتصب فهو منتصب. ومن هو مرتخ فهو مرتخ! لا أتاجر أنا بالأعضاء التناسلية للرجل والمرأة.

هناك من يتهمك بتعمد «الاستثارة الجنسية» من خلال وصفك الصريح لتفاصيل العملية الجنسية بين رجل وامرأة.. ما تعليقك؟

هذا غير صحيح على الإطلاق. الاستثارة الجنسية غير واردة في كتاباتي. لست كاتبا أتعمد تهييج المكبوتين جنسيا! وتوظيفي للجنس ليس موجها لهؤلاء المصابين بالكبت والحرمان الجنسي، وليس للإغراء. إن هذا الأخير عمل تجاري. وأنا لا أتاجر بكتاباتي.

هل أنت نادم عما اقترفته؟ وهل تخلصت من عقدة الذنب؟

لم أندم . ولا ينتابني أي شعور بالذنب. لا الآن ولا في السابق.. إن الشعور بالذنب لا ينتج إلا عن قصدية في الإجرام. وماذا كنت قد رضعت بعض المحرمات فلأن غرائز الإشباع كانت أقوى من ضميري الأخلاقي. إننا لا نعرف مساوئ ما نقترفه من آثام إلا بعد فوات الأوان. الانحراف الجنسي مثلا (بمعناه الشامل) لا نعرف مضاره، نظريا، إلا بعد أن يترك عاهاته التي قد لا نبرأ منها.

إن مجتمعنا الذي يخلو من التربية الجنسية القويمة، يضاعف من خلق الانحرافات المزمنة! «كل ما هو مباح لذيذ» هذه فلسفة من تربى مثلي في الشارع بعيدا عن القهر والتسلط الأسري. وهي أيضا فلسفة منقطعي الجذور!

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

5
سنوات المنع والحصار

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

متى تم منع «الخبز الحافي» في المغرب؟
في بداية سنة 1983.

هل جاء المنع نتيجة قرار رسمي من السلطات المسؤولة؟
حسب تحريات قمت بها شخصيا، تبين لي أن المنع لم يصدر من طرف السلطة المسؤولة. ولم يكن نتيجة قرار سياسي رسمي، بل كان نتيجة ضغوط شديدة مارسها محافظون على الجهات الرقابية لكي يمنع هذا الكتاب من الصدور والتداول بين القراء المغاربة، بدعوى أنه «مفسد للشباب»!

ألم تحاول فعل شيء ما لإنهاء الحصار الذي ضُرب حول كتابك؟
سؤالك هذا سبق ان طرحه النائب البرلماني الأستاذ عبد الصمد بلكبير على أحد الوزراء في البرلمان. وكان رده: أنا لا علم لي بمنع هذا الكتاب! وأنا أتساءل: كيف يحدث أن وزيرا مسؤولا لا يعلم بمنع «الخبز الحافي»؟! هل هذا معقول؟!

هؤلاء الذين ساهموا في مصادرة سيرتك الذاتية، كيف تفسر موقفهم هذا؟ وهل يمكن وصفهم - في رأيك بالتناقض السافر كونهم يقبلون مباذل مجتمعنا واقعيا ويرفضونها فنيا وإبداعيا؟!
هؤلاء لا يفهمون ولا يعرفون كيفية التفريق، حقيقة، بين ما هو صالح وما هو طالح. بالنسبة إليهم إن مجرد تواجد الجنس في كتاب يعتبر مشبوها، إباحيا. ويتم وضعه في خانة الكُتب «المفسدة للشباب»!!
لطالما تساءلت مع نفسي: كيف يمنعون «الخبز الحافي»، ويسمحون بعرض أفلام سينمائية تتضمن إباحية ومشاهد خلاعة مباشرة، وإيحاءات جنسية صريحة ومكشوفة؟! علما بأن هذه الأفلام يشاهدها المتعلّم وغير المتعلّم، والامي والمثقف. بينما الكتاب هو موجه فقط لفئة المتعلمين.

في خطوة غريبة أقدمت الجامعة الأمريكية بالقاهرة على منع تدريس «الخبز الحافي» لطلبتها، بحجة «إباحيتها». ما موقفك من هذا المنع الصادر من جامعة تفخر بـ : «مبدئها الليبرالي»؟!
ببساطة «الخبز الحافي» كانت ضحية تصفية حسابات بين الأساتذة بعضهم البعض، سواء كانوا يُدرّسون في الجامعة الأمريكية، أو في جامعات أخرى.
إما «الإباحية» المزعومة فهي ليس أكثر من تبرير يسوّغ الحملات العنيفة التي يشنها البعض ضدي في العالم العربي!..

Twitter: @ketab_n

هل يمكن أن تذكر أسماء محددة؟
لا! إعفيني من الجواب. لا أريد الدخول في سجالات فارغة وسخيفة!..

السماح بنشر «الخبز الحافي» في المغرب هذا العام (2001)، هل يعني - في نظرك - انتصارا لحرية الإبداع، وانهزاما للعقليات المحافظة التي كانت السبب في منع الكتاب لمدة 17 عاما كاملة (1983/2001) ؟
في هذا الصدد لا أؤكد الانهزام أو الانتصار.
ربما العقليات التي كانت وراء المصادرة، لم تكن تفرق بين الأخلاق كقيمة عقائدية، والأخلاق الأدبية. وأعتقد أن هذه العقليات قد تراجعت عن موقفها في الحكم على كتابي بـ «المجونية المطلقة»! بعدما بدأ يتبدى، من خلال التحولات الاجتماعية، إن ما هو موجود في الشارع العمومي هو أكثر استفزازا وإخلالا بالأخلاق العامة، مما هو موجود كوصف مرحلي كان يتحكم فيه الوجود الاستعماري، أكثر مما كان يتحكم فيه الوجود المغربي العقائدي، الذي لم يكن له نفوذ لكي يغيره، وهو يجري على مرأى من عينيه.
لذلك فشهادة الوصف في «الخبز الحافي» هي شهادة إدانة وليست شهادة متواطئة.

سيف المحرمات المسلط على رؤوس الكتاب والمبدعين العرب، هل يمثل - من وجهة نظرك - قصفا للأقلام، ووأدا للأفكار، واغتيالا للاعتقادات؟ وهل يقف سدا معيقا للنمو الحي والفعال في الكتابة الأدبية العربية الحديثة؟
الوصف الذي يقدمه الكاتب للواقع المعيش، اجتماعيا، سياسيا، واقتصاديا، ينبغي أن نقرأه باعتباره إدانة للأوضاع الفاسدة والمتخلفة، ورغبة صادقة في تغييرها وإزالتها من حياتنا.
ومشكلة بعض العقليات السرطانية أنها تجهل كلية وظيفة الأدب في الحياة. وتنظر إلى هذا الوصف الأدبي باعتباره وصفا متواطئا. ومن ثم تتهمه بالإباحية والمجونية والإفساد، مع أن الكاتب لا يكتب إلا من أجل محاربة كل ما هو مفسد وإباحي ومبتذل في واقعنا ، خدمة للمجتمع، وإعلاء من قيمة الإنسان.

أفهم من كلامك أن الكتابة الإبداعية ليس ضروريا أن تلتزم بما هو أخلاقي.
الكتابة التي تلتزم بما هو أخلاقي لا تعيش طويلا، ولا تحدث تأثيرا كبيرا، أو فعالا في محيطها الاجتماعي والثقافي والحضاري. والصدق قد لا يكون واردا في الأدب، أو مهما بالنسبة للفن والإبداع، إلا في حالات أدبية أو شخصية خاصة ومحددة.
عندما يتعلق الأمر بعمل أدبي، ينبغي أن لا نقول هذا وقع حرفيا. وهذا لم يحدث في الواقع. ذلك أن الإبداع مرتبط أساسا بالخيال. وبواسطة هذا الخيال يبدع الإنسان.
ليس مطلوبا من الأديب - في اعتقادي الخاص - أن يكتب من أجل إرشاد الناس. الكتابة تفقد قيمتها الحقيقية عندما تخضع للوعظ والإرشاد. مهمة الأدب تكمن في الاحتجاج على

Twitter: @ketab_n

الاستغلال، والإشارة إلى بؤر الفساد في المجتمع، والمطالبة بالتغيير الجذري لكل وضع يحد من طموح الإنسان، وأحلامه وتطلعاته.
ولكن الأدب لا يغير على نحو مباشر كما تفعل السياسة، وكما يفعل الاقتصاد، بل يغير عبر مراحل قد تكون آنية، وقد تكون مستقبلية، وبواسطة التحريض المستمر على تجاوز كل ما يعيق تقدمنا إلى الأفضل، إلى الأمثل.

تقول إن «الصدق ليس مهما بالنسبة للإبداع» هل تعني ذلك حقيقة؟
هل الكتابة ليس لها ارتباط عضوي بالصدق؟ أتساءل وفي ذهني حقيقة مؤكدة وهي انه لولا صدق جان جاك روسو لما أعجب القارئ باعترافاته. ولولا صراحة جان جنيه لما استمتع القراء ب «يوميات لص»، والأمر نفسه ينطبق على «الخبز الحافي».
أنا لا أومن بالصدق في الكتابة. إيماني بالحقيقة الفنية يفوق بكثير إيماني بالحقيقة المعيشة. الصدق في السرد ليست له أهمية كبيرة. الصدق فيما تصدق أنه ممكن الحدوث. ليس ثمة قيمة في أن تحكي عن أشياء حدثت وهي تافهة. فقد تتخيل أشياء لم تحدث في الواقع. وإنما هي نتيجة مخيلتك الإبداعية، التصورية، الخصبة. هذا هو المهم.
أنا دائما أقول إن الأدب لا ينبغي أن يؤخذ بشكل حرفي على أنه حقيقة. إن كل ما فكرت فيه عشته وإن لم أعشه في الواقع. الكتابة الأدبية إما أن تكون جيدة أو رديئة. وليس واقعية أو غير واقعية.
الصدق مسألة ضرورية بالنسبة للكتابة التاريخية. ولكنه ليس كذلك بالنسبة للكتابة الإبداعية.

هل نصدق كل ما رواه أبو العلاء المعري في «رسالة الغفران». أو دانتي في «الكوميديا الإلهية». أو ميجيل دي ثرفانتيس في «دون كيخوتي دي لامانشا»؟
حتى الكتب السماوية نفسها هل نصدق كل ما ورد فيها؟! إن هناك دواخل مبثوثة من مغرضين. بل إن هناك بعض الدواخل المبثوثة حتى على الأنبياء أنفسهم. فما بالك بنا نحن البشر العاديين.

منذ صدور أول أعمالك «الخبز الحافي» تم تصنيف كتاباتك في خانة «الأدب الفضائحي»! وقيل عنك إنك الكاتب العربي الأكثر «إباحية»! وإن «الانحلال» الذي تتضمنه كتاباتك يكفي «لإفساد أمة»!! هل من تعليق؟
أي تعليق تنتظره مني، أسي حسن؟!
هذه اتهامات سطحية، ساذجة، وشديدة السخافة. مصيرها في النهاية مزبلة التاريخ!!
هذا الكلام الفارغ الذي يقال عني، يصدر عن جهل كبير بدور الأدب ووظيفته في المجتمع. وتردده عقليات متخلفة، تتستر خلف الدعوى المزعومة لحماية الآداب والأخلاق العامة لخدمة الإيديولوجية الضيقة، والأنانية!

Twitter: @ketab_n

اللغة الوحيدة التي يتقنها هؤلاء الذين يهاجمون الكتاب ويلصقون بهم أشنع التهم، بغرض الهدم والتدمير والتشويه، لا بهدف الإصلاح والتقويم، كما يدعون، هي لغة المنع والمصادرة. أما معرفتهم للدين والعقائد فهي لا تتجاوز المظاهر والقشور!

هل يقلقك موضوع وضعك وإدراجك في اللائحة السوداء ببعض البلاد العربية والإسلامية؟

أنا أخ كل الذين اضطهدوا، والذين مازالوا يضطهدون: فكريا، عقائديا، وأدبيا!
المسيرة مازالت طويلة. والتوقف هو استراحة وليس خذلانا. ربما لرؤية من هو معنا في الصف ومن هو وراءنا. الأمام هو للجميع، والهدف يدركه من يدركه. أما من تخاذل في الوصول إليه، فذلك شأنه!

هناك من يتهمك بمهاجمة الدين في كتاباتك، وفي حواراتك الصحفية.

هذا اتهام غير صحيح. أنا احترم الدين ولا أهاجمه أبدا. وليست لي علاقة مرتدة بالمسيرة الدينية الحالية. لست كاتبا لاهوتيا أو دينيا على الإطلاق. مبدئي الأساسي الدائم: السياسة للسياسيين. والدين للفقهاء. ولا ينقص هذا نهائيا من قيمتي ككاتب

أثارت سيرة إدوار سعيد «خارج المكان» استياء ورفضا من طرف الكثيرين. برأيك لماذا يرفض الوعي العام العربي الصراحة والصدق في الكتابة؟

عدم الصراحة في العالم العربي هو ما قادنا إلى كثير من التخاذلات التي تعرقل تطورنا الفكري والإبداعي في جميع المستويات. إن واقعنا مازلنا نعيشه زحفا. وليس مشيا وقوفا!

منع «الخبز الحافي»، و «الخيمة» في معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام (2001) كيف تراه؟

هذان الكتابان منعهما لا يختلف، في كثير أو قليل، عن منع الكتب الأخرى. غير أنهما منعا لأسباب إيديولوجية، سياسية، ودينية، أكثر منها أخلاقية.
والتهمة الموجهة إلي، سواء في مصر أو في المغرب، هي دائما أخلاقية وليست سياسية.

عندما منعت «الخبز الحافي» من التدريس لطلبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة. شجب نجيب محفوظ هذا المنع ودافع عن حريتك في أن تكون صادقا في كتابة سيرتك الذاتية. هل من تعليق على هذا الموقف «المحفوظي»؟

سرني كثيرا جدا ما صرح به نجيب محفوظ. هذا موقف عظيم ونبيل منه. يكشف عن إيمانه العميق بحرية الإبداع. إن مؤازرته لي أعتبرها بمثابة دفاع عن كل الكتابات التي

Twitter: @ketab_n

تتعرض للاضطهاد من طرف فقهاء المصادرة. وهي أيضا بمثابة تشجيع لي للاستمرار في مسيرتي الأدبية.

أنت الكاتب المغربي الوحيد الذي أحرج الحكومة المصرية ووضعها موضع المساءلة من طرف الإسلاميين بسبب كتاباتك.. هل يرضيك هذا؟

سؤالك جد محرج. لذا أرجو إعفائي من الإجابة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

6
النقد والنقاد

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ما رأيك في ما كتبه الدكتور جلال أمين عن «الخبز الحافي» بأنها «ليست أدبا أصلا» باعتبار أن بطلها «ليس شريفا في الأساس· وليس نظيفا من الداخل···»؟!

عندما يصبح النقد الأدبي مجالا لغير المتخصصين، لا يمكن أن ينتج إلا السخف والهراء! المتطفلون الجاهلون بقواعد النقد الصحيح، ينتجون نقدا لا يعرف إلا السب والشتم والتهديم والإلغاء!

جلال أمين رجل اقتصاد لا علاقة له بالنقد الأدبي· فلماذا لا يترك النقد للمتخصصين فيه، ويهتم بالميدان الذي تخصص فيه؟!

أما ما كتبه عن «الخبز الحافي» وعني، فانه لا يعني بالنسبة لي أي شيء· لقد قرأت ما كتبه فتبين لي انه لا ينتقد العمل، وإنما يسب ويشتم ويسعى إلى تهديمي! إن كلامه شديد التفاهة· يكشف عن ضعف فكري يخلط بين الأخلاق والإبداع، فضلا عن أنه يكشف عن عقلية متزمتة تتشبث بكل ما له علاقة بالوعظ والإرشاد!

إن الكلام التافه، السطحي، الذي يردد التعبيرات والجمل الجاهزة ويفرضها على النصوص الأدبية بشكل مدرسي متعسف، وغبي، مصيره مزبلة الكلام!!

وما كتبه جلال أمين عن «الخبز الحافي» يدخل في هذا الإطار!

بعض النقاد في مصر اتهموا «الخبز الحافي» بالضعف في صياغة التراكيب اللغوية والبلاغية، وهشاشة البناء الفني وخلوه من الدلالات والايحاءات..

(مقاطعا) ما يقوله هؤلاء ليس نقدا· انه مجرد «إسهال» في الكتابة يصيب بعض الذين يعتقدون انهم مثقفون، فيوزعون يمينا وشمالا أحكامهم المجردة من كل موضوعية!

ليس النقد الموضوعي، البناء، هو من يحرك هؤلاء، وإنما الذي يحركهم، في الحقيقة، هو الحقد!! وإلا فما معنى أن يقوم ناقد بالتشطيب على كاتب بجرة قلم؟!

إن لغة «الخبز الحافي» ليست بهذه الركاكة التي يقررها هؤلاء بتعسف غير محمود· إن لغتي من المتانة بحيث أكدها معظم من كتب عني بموضوعية، كفاروق عبد القادر، صلاح فضل، ومحيي الدين اللاذقاني· ولي اجتهادات معروفة في اشتقاق بعض المفردات اللغوية أضفتها إلى الأسلوب الرواني المغربي والعربي·

قد لا أكون أكبر كتاب اللغة العربية، ولكنني من بين الأدباء الذين يجيدون الأسلوب العربي نحوا ولغة·

الانتقادات التي وجهت إلى «الخبز الحافي» في المغرب والمشرق، كيف تقيمها من وجهة نظرك؟

الانتقادات التي وجهت إلي تتضمن ما هو مديح، وما هو ذم· فيها إعلاء، وفيها إنقاص· ليس كل من كتب عني يمكن تصنيفه «ناقدا» فهناك غربان - كما سماهم أدونيس - غرغروا ونعقوا نعيقا ضد «الخبز الحافي»! وخاصة عندما أصبحت مقررة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة·

Twitter: @ketab_n

بعض النقاد قالوا إنك تتعمد الاشتباك مع القضايا الحساسة بهدف تفجير الجدل حول كتاباتك، على طريقة «خالف تعرف»!

أنا لا أكتب لكي أشاكس. وإذا كانت كتاباتي تمس بعض الحساسيات، ما ذنبي أنا؟! حقا أنا أكتب بجرأة لا يستطيع أي كاتب أن يكتب بها. هذه النزعة إذا كانت تزعج الآخرين، فلست مسؤولا عن مثل هذه العقليات! إنهم أحرار. ولهم أن ينتقدوا ما يرونه «مشاكسا»، أو «وقحا».

أنا أملك حريتي في كتابة ما أريد. وعلى الآخرين أن يقرأوا ما يريدون.

هناك من النقاد من يعتبرك «كاتب الرواية الواحدة المكررة بأسماء مختلفة»، بمعنى أن المناخات الموجودة في «الخبز الحافي» هي نفسها الموجودة في «زمن الأخطاء»، وأيضا في «السوق الداخلي».

هذا كلام خاطئ وغير مقبول تماما.

بالفعل إن ثمة تشابها في مناخات «الخبز الحافي»، و «زمن الأخطاء». ولكن لا ينبغي أن يفهم من هذا التشابه أنني «كاتب الرواية الواحدة في روايات مختلفة» كما يشاع عني.

أنا لا أكرر نفسي من خلال كتاباتي. و يمكنني أن أثبت لك ذلك بسهولة.

كيف ذلك؟

بالنسبة لـ «الخبز الحافي» هي سيرة ذاتية كتبتها من خلال أحشائي! أسلوبها غير تقليدي، ويتميز بالحركية على مستوى توالي المشاهد، وطريقة الحكي. والموضوع الذي تعالجه هو الطفولة الضائعة، المسروقة. وسلطة الأبوة (البطريركية). ومشكل الأميين وواقع الطبقة المهمشة، والفئات الاجتماعية المقهورة والمسحوقة. وفي هذه السيرة لم أفلسف مواقف شخوصي. ولم أحاول تحليل الدوافع التي تكمن وراء سلوكهم وتصرفاتهم. حتى لا أدع الوعي يتدخل.

إما «زمن الأخطاء» - ماعدا الفصول الأولى التي تعتبر كتتمة ل «الخبز الحافي» - فقد كتبتها بطريقة ذهنية، تأملية، وبأسلوب شعري. وهي متعددة الأجناس الأدبية، متعددة في طرائق وتقنيات الكتابة السردية. وقد اخترت شخوص «زمن الأخطاء» بموضوعية أكثر، ودون أي انفعال.

وبخصوص «السوق الداخلي» فهي رواية قصيرة، موضوعها يختلف تماما عن موضوعي «الخبز الحافي»، و «زمن الأخطاء». إنها تتناول تجربتي في طنجة بعدما عدت إليها معلما. وموضوعها يتعلق بالحركة «الهيبية» التي غزت العديد من المدن المغربية في بداية الستينات، مثل: مراكش، الصويرة، طنجة، وتطوان، وأثرت سلبا على العديد من الشبان المغاربة.

إن هؤلاء «الهيبيين» جاؤوا من مستويات تعليمية واقتصادية راقية، لكنهم انغمسوا في المخدرات للتنفيس عن معاناتهم. وكونوا جيلا من الشباب المغربي المعتوه! وعندما

Twitter: @ketab_n

انتهت «الهيبية» لم يستطع الكثير من الشبان المغاربة العودة إلى الحياة العادية، الطبيعية، فضاعوا..!

إن «السوق الداخلي» رواية ذهنية تمتلئ بالكثير من الهلوسات والرؤى الزائفة. وقد تأثرت فيها بتيار (اللاوعي). هذا التيار الذي شكل الكثير من الكتابات الأدبية الجيدة، سواء في المغرب او في العالم العربي.

في بداية السبعينات وجهت نقدا عنيفا ولاذعا لنجيب محفوظ، واتهمته ب «الأسلوب المتلاعب»، و «النقص في التجربة العميقة»! ووصفت بطل روايته «اللص والكلاب» بالجبن والتخاذل والسلبية!

ينبغي أن أؤكد، بداية، إنني لست ناقدا. وما كتبته في هذا المجال لا يخرج عن كونه انطباعات تمثل تجربتي في القراءة، وتعبر عن تفاعلي مع الكتابات الإبداعية.

أنا شديد الإعجاب بإبداع نجيب محفوظ، في القصة والرواية. ومازلت أعتبره هرم الرواية العربية في معظم ما كتب، ومن الخطأ الفادح أن يفهم من كتابتي عنه إنني أقلل من قيمته الروائية، أو أتشكك في قدراته الإبداعية الرفيعة. وهذا لا يعني أنه فوق النقد. لأنه ما من أحد فوق النقد مهما بلغت عبقريته.

إن المقالة التي تتضمن انتقادي لنجيب محفوظ. هي من ضمن مجموعة من المقالات كتبتها بدءا من أواخر الستينات إلى حدود سنة 1972 وجمعتها في كتاب «غواية الشحرور الأبيض».

انتقدت بطل رواية «اللص والكلاب» لأنه لم يمثل البطولة الايجابية التي كانت تلك المرحلة في أمس الحاجة إليها. لم يكن سعيد مهران (بطل الرواية) بطلا إيجابيا، بقدر ما كان متخاذلا ومهزوما من الداخل. وأعتقد أن نجيب محفوظ تأثر في كتابة هذه الرواية بالتيار الوجودي.

أمازلت مقتنعا برأيك هذا في نجيب محفوظ؟

لقد طرأت على حياتي تحولات أدبية كثيرة. وتغيرت - بالتالي - مفاهيمي الثقافية. ربما اذا أعدت قراءة هذه الرواية (اللص والكلاب) من جديد، يكون لي رأي مختلف.

ألست تتفق معي في أنك ظلمت الروائي عبد الرحمان منيف عندما قلت في تصريح صحفي أنه يكتب «بطريقة إنشائية»؟!

لم أقل هذا بهدف الانتقاص من قيمة ما يكتبه عبد الرحمان منيف. هناك إبداعات كثيرة لمنيف أقدرها كل التقدير. مثل: «الأشجار واغتيال مرزوق» «قصة حب مجوسية» و «شرق المتوسط». أما «مدن الملح» فهي مزحومة بكل القضايا التي يعيشها الإنسان العربي في القرن العشرين، خاصة على المستوى السياسي. لذلك فإنها لا تعني لي شيئا. إنها مجرد كتابات إنشائية ليس فيها أي فن!!

Twitter: @ketab_n

يا أخي متى سنتخلص من هذا الهوس بالكتابة عن قضية واحدة لا نخرج عنها عند معظم كتابنا؟
والى متى سنظل نحن المنتمين للعالم الثالث نكتب فقط عن القناني المنغرزة في مؤخراتنا؟!

في كتابك «غواية الشحرور الأبيض»، اكتشف فيك القارئ حسا نقديا عاليا. هل نستطيع القول إن كل مبدع هو ناقد إبداعه قبل أن ينقده الناقد؟
نعم. هذا صحيح إلى حد بعيد.

Twitter: @ketab_n

7
صحبة كتاب الغرب

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ترجم لك الكاتب الأمريكي بول بوولز أربعة كتب إلى اللغة الإنجليزية (الخبز الحافي جان جنيه في طنجة تينسي وليامز في طنجة السوق الداخلي). هل كانت هذه الترجمات هي سبب شهرتك الأدبية العالمية؟ وبالتالي هل يصحُ القول إن بوولز هو الذي ساعدك على الوصول إلى هذه الشهرة؟

هذا غير صحيح. بول بوولز لم يكن سببا في شهرتي العالمية. صحيح أنني لم أكن قد كتبت ما يجعلني أديبا معروفا، عندما التقيت بول بوولز وتعرفت عليه، بعد أن قدمني إليه الكاتب الأمريكي اليهودي إدوار روديتي، في نهاية السبعينات، ولكن ليس صحيحا أنه ساعدني على البروز والشهرة.

إن ترجمة «الخبز الحافي» إلى اللغة الإنجليزية لم تحقق أي صدى في الدول الأنجلو ساكسونية، شهرتي الأدبية جاءت مع ترجمة النص إلى اللغة الفرنسية، وقام بها الكاتب المغربي الطاهر بن جلون عام 1980.

إذن أنت مدين بشهرتك للطاهر بن جلون، وليس لبول بوولز، كما يعتقد الكثيرون؟

نعم، بكل تأكيد.

كتابك «بول بوولز وعزلة طنجة» انتقده الكثيرون، ما الأهداف التي توخيت الوصول إليها من وراء تأليفك لهذا الكتاب؟ ثم ما حكايتك مع بول بوولز؟

لم تكن فكرة تأليف هذا الكتاب مطروحة في ذهني. ولكن بعض المهتمين بكتاباتي قالوا لي: لقد كتبت مذكراتك مع جان جنيه، وتينسي وليامز، فلماذا لا تكتب مذكراتك مع بول بوولز أيضا؟

فكرت في الأمر، واقتنعت بالفكرة، ثم شرعت في الكتابة. ولكن بدلا من أن يكون الكتاب عبارة عن مذكرات، فضلت أن أكتب كتابا نقديا، فأخذت كتبه وقرأتها كلها، ما أعجبني منها وما لم يرق لي، وأوضحت فيه كل انتقاداتي.

ولكن الكثير من المهتمين قالوا لماذا لم يكتب شكري كتابه هذا في وقت كان يستطيع فيه بوولز الرد عليه، لأنه كبر في السن ولم يعد قادرا على مواجهته ...؟! ماردُّك؟

لا! لا! أنا لم أستغل ضعف بول بوولز على الإطلاق. ففي الوقت الذي ظهر فيه الكتاب (صيف 1996)، كان في استطاعة بوولز الرد عليَّ، وقد فعل ذلك وقال إنني «مصاب بانفصام عقلي!»، وأنني «رجل مجنون!»، وهو «ليس على استعداد للرد على شخص مجنون»!

البعض يقول إنك ألفت هذا الكتاب بهدف «الانتقام» من بول بوولز!

ليس بيني وبين بول بوولز أي ثأر يدفعني إلى «الانتقام» منه. أنا لا أحقد على بوولز، ولم أكتب عنه بهدف «تصفية حساب» كما يظن الكثيرون.

Twitter: @ketab_n

وإذا كنت قد كتبت عنه بقسوة وحِدة، فذلك لأن الكتابة الأدبية ليست كلها قبلات وتسامحات، المشاكسة جزء من الإنسانية لا يمكن أن نلغيها. والتشاؤم، أو العدمية، موجودة في البشر ولا يمكن إلغاؤها أيضا.

ماذا كان موقف بول بوولز من الكتاب؟

بعد صدور الكتاب بفترة قصيرة، ذهب وكيل أعمالي إلى بوولز وسأله: « لماذا ترفض منح شكري حقوقه المادية التي تشاركه فيها كمترجم؟ (كان بوولز يحصل على نسبة 50% من ترجمته لكتبي رغم أنه لا يترجم من العربية، فأنا أملي عليه بالإسبانية وهو يكتب بالإنجليزية)، قال بوولز: «لن أعطيه حقوقه، لأنه انتقدني وكتب عني أشياء قبيحة!»، فرد عليه وكيل أعمالي: «يا سيد بوولز إن شكري مازال يكتب وعنده خصاص مادي، فامنحه حقوقه من فضلك»، قال بوولز: «طيب، طيب، إن شكري كتب عني بقساوة. ولكنه كاتب جيد»، ووقع على منحي حقوقي من الكتب الأربعة التي ترجمها لي إلى الإنجليزية.
ولا أكذب عليك، لقد أعجبني هذا التسامح الذي صدر عن بول بوولز.

هل صحيح أن بول بوولز كتب عن المغاربة بشكل سيء، وتعامل معهم كقرود! كما قلت في كتابك عنه؟

نعم، هذا صحيح. بوولز عاش في طنجة حوالي ستين عاما، أي أكثر من نصف قرن، ولكنه لم يحب المغاربة، ولم يعبّر عن أي احترام ناحيتهم. إنه أحب المغرب المستعمر، لا المغرب المستقل! وتعامل مع المغاربة كقرود، أو حيوانات قذرة! فالمغاربة في كتاباته عبارة عن مجانين ليسوا أهلا لأي ثقة!
وقد كتبت عن إساءته وتشويهه لصورة المغاربة. ولذلك فأنا أعتبر كتاب «بول بوولز وعزلة طنجة» بمثابة رد اعتبار للشخصية المغربية.

عايشت بول بوولز حوالي ربع قرن، وعرفته عن قرب، أريد أن أعرف رأيك فيه ككاتب؟

ثقافة بوولز أفضل من إبداعه، هو مثقف كبير، ولكنه ليس مبدعا كبيرا. قرأت كل أعماله ولم أخرج منها بأي استمتاع أدبي.
بول بوولز كاتب عدمي يُسقط شخوص قصصه وروايته في عدمية فظيعة للغاية..!

هل ثمة أمثلة محددة على عدميته؟

إليك هذه الأمثلة:
في قصته «طريدة هشة» البطل يقطعون له عضوه التناسلي ويغرز له في سُرَّته!!
في قصة أخرى نرى شخصا ينهي حياة صديقه الحميم بأن يدق له مسمارا في أذنه!
في قصة ثالثة البطلة تحلم بعقرب يخنقها!

Twitter: @ketab_n

وفي روايته «السماء الواقية» كان من سعادة بطلها أن يتوغل في الصحراء وأن لا يترك وراءه أي أثر يدل عليه!!

تعرفت على الكاتب الفرنسي جان جنيه، وصرت صديقا له، وكتبت عنه كتابا سجلت فيه أحاديثكما عن الكتب والكتابة وبعض مظاهر الحياة المغربية (جان جنيه في طنجة)، ماذا يمثل جنيه بالنسبة إليك؟ وكيف تنظر إليه كمبدع؟

قبل تعرفي على جان جنيه في طنجة صيف 1968، لم أكن قرأت له نصا مسرحيا قراءة كاملة، لأنني لم أكن أتقن الفرنسية آنذاك، ولم يكن قد ترجم له أي عمل إلى اللغة العربية.

شاهدته في ساحة السوق الداخلي، وبجرأة قدمت نفسي إليه باعتباري كاتبا مغربيا، علما أنني لم أكن قد نشرت سوى قصتين قصيرتين في مجلة «الآداب» البيروتية عام 1966. وخلال الأيام التي قضاها في طنجة، كنا نلتقي باستمرار ونجلس في المقهى ونتحدث عن الكتب والكتابة. وكنت أسجل أحاديثنا اليومية بعد عودتي إلى المنزل. وقد أبدى لي جان جنيه - خلال هذه الأحاديث - بعض آرائه في الكتاب الآخرين. فهو لم يقرأ شيئا لتينسي وليامز. وألبير كامو في رأيه يكتب «مثل ثور»!! أما ستندال فقد كان «من أعظم كتاب عصره» ..

ثم توالت زياراته إلى طنجة على فترات زمنية متباعدة. وكان كلما زار طنجة يبحث عني في المقاهي، المطاعم، والحانات التي أرتادها باستمرار.. وأنكر أنه في آخر زيارة له إلى طنجة، جاء إلى إحدى الحانات وسأل عني، ولم أكن موجودا، فرحل تاركا لي عند النادل، كأس نبيذ وجريدة فرنسية. ثم مات بعدها بشهور قليلة عام 1986.

ثمة نقاط التقاء كثيرة بينك وبين جان جنيه:

«لخبز الحافي» و «يوميات لص» كلاهما سيرة ذاتية صريحة وجريئة. في الأولى هناك البطل المشرَّد في شوارع طنجة. وفي الثانية هناك البطل المشرد في شوارع باريس. وكلا البطلين مارس الصعلكة والسرقة، وعاش حياة صعبة وسط المهمشين والبوهيميين والكادحين...

كيف ترى أنت نقاط الالتقاء هذه؟

هذه ملاحظة ذكية. بالفعل بيني وبين جنيه أشياء كثيرة مشتركة. فكلانا عاش طفولة ضائعة. وكلانا تشرَّد، تصعلك، وسرق. ولكن مع الفارق طبعا.

أنا مارستُ اللصوصية لآكل وأبعد عني شبح الجوع. أما هو فقد كان يعتبر السرقة وسيلة لرد الاعتبار لنفسه من مجتمع ظالم لا يرحم!

وبالنسبة للكتابة، هو كتب لأنه اكتشف أن الكتابة يمكن أن تخرجه من السجن وتنقذه أو تعفيه من حكم السجن المؤبَّد (وهذا ما حصل بالفعل نتيجة دفاع مجموعة من الكُتاب الفرنسيين عنه، مثل: جان بول سارتر، كوكتو، أندري مالرو، وبيكاسو..).

Twitter: @ketab_n

أما أنا فقد كتبت لأرد الاعتبار لطبقتي المقهورة، وأحارب الاستغلال البشع الذي تمارسه عليها الطبقة التي تملك!
ثم إن جنيه لا يخفي شذوذه الجنسي، بل إنه يعلنه أمام أصدقائه ومعارفه. وأنا لستُ شاذا جنسيا!!

هل تأثرت بجان جنيه في كتابة «الخبز الحافي»؟
لكل منا أسلوبه الأدبي الخاص، وطريقته في الكتابة ينفرد بها. أنا لم أتأثر به فيما كتبت. جان جنيه له شروطه في الكتابة والحياة، وأنا لي شروطي المغايرة في الكتابة والحياة.

التقيت جان جنيه في باريس عام 1980. كيف وجدته؟ وهل كان لا يزال يضع نفسه في «مقبرة الأدب»؟!
بعد أيام من مشاركتي في برنامج «لابوستروف» التلفزيوني الذي يشرف عليه برنار بيفو، زرت جان جنيه صحبة الطاهر بن جلون في حي «بيكال»، حيث وربما لأول مرة اكترى جنيه شقة ليسكن فيها بعيدا عن الفنادق الصغيرة التي اعتاد أن يقيم فيها.
لم أسأله عن هذا التغيُّر. كل ما أذكر هو أنه استقبلني حافي القدمين (رغم أنه كان مزكوما) قائلا: «لقد قرأت كتابك «الخبز الحافي». إنك كتبت كتابا جيدا».

هل يمكن أن تصف لنا هذه الشقة؟
نافذة غرفته المطلة على الشارع كانت مقفلة. وهواؤها يُغثي! في أحد الأركان ركام صغير من الكتب. وعلى طاولة صغيرة هاتف ومنفضة ملأى بأعقاب سجائر «جيطان». وسريره ليس أكبر من حجم قبر بالقياس إلى قامته!

ما هي المواضيع التي تحاورتما فيها؟
لم نتحاور في مواضيع ذات أهمية تذكر في هذا السياق.

كيف كان انطباعك عن باريس وأنت تزورها وتشاهدها للمرة الأولى؟
لم أجد باريس التي كنت أتصوَّرها من خلال ما قرأت عنها في الكتب. باستثناء المتاحف (خاصة متحف اللوفر)، فقد وجدت الأماكن العامة (مطاعم، حانات، فنادق...) مُؤَمركة جدا! ويمكن أن أذكر في هذا المجال مقهى «فلور» الذي كان يكتب فيه جان بول سارتر، وسيمون دوبوفوار، وألبيركامو وغيرهم. وكذلك مقهى «ليدوماغو» الذي خبا فيه الإشراق المثير، الذي وصفه سارتر خاصة في رباعيته التي لم يتم جزأها الأخير: «دروب الحرية».

Twitter: @ketab_n

ألم تكن لك اكتشافات أخرى في باريس؟
نعم. فقد انتعشت ببعض أحلامي عنها. إنها حقا مدينة النور التي ألهمت الكثير من الأحلام والاستيهامات الفكرية، الفنية والحضارية. وأعتقد أنها إحدى المدن العالمية التي ستظل تثير خيالاتنا بعيدا عنها، أو في صميم جغرافيتها الكونية.
أنا شخصيا استمتعت ببعض أموات مقابرها، أكثر مما استمتعت بأحياء شوارعها! كنت مهووسا بزيارة معظم مقابرها الزاهية، مثل: بيرلاشيز، ومونمارتر، ومونمبارناس، وبيكيوس وغيرها. وقد وصفت زياراتي لهذه المقابر الموحية في أحد فصول كتابي «وجوه» تحت عنوان: «فيرونيك».

هل يمكنك أن تصف باريس في عبارات مختصرة ومكثّفة تمثّل رأيك فيها؟
باريس مدينة ما إن تغادرها حتى تريد العودة إليها. إن لها سحرها الجذاب الذي يمسُّك بمسّه الساحر المسحور.
تلك هي باريس الأكثر مما يمكن أن يقال عنها.

هل التقيت ببعض الأدباء العرب أثناء تواجدك في باريس؟
التقيت أحمد عبد المعطي حجازي، وجمال الدين بن الشيخ، ومحمود أمين العالم، أثناء عشاء أقامه لنا حجازي في منزله.

علاقتك بالكاتب المسرحي الأمريكي تينسي وليامز، هل كانت بنفس حميميّة علاقتك بجان جنيه؟
قبل أن أتعرف على تينسي وليامز، كنت أسمع أنه يبدي تحفظا يصل إلى حد الحذر من ربط أية علاقة مع المغاربة! وقد قدّمني إليه بول بوولز على أني صديقه. وكان ذلك في صيف 1973. ولم تكن علاقتي به بنفس حميمية علاقتي بجان جنيه. تينسي وليامز لم يتيسّر لي إلا نادرا أن أحدثه ويحدثني بطريقة جدية، إلا مرة أو مرتين في منزل بول بوولز. والجلسات التي جمعتنا معا في فندق «المنزه»، ومقهى «مدام بورط»، كانت للتسلية فقط!
بينما مع جان جنيه دائما هناك أحاديث عميقة.

وبالنسبة لكتاباته؟
كتابات تينسي وليامز تُعجبني أكثر من سلوكه. سلوكه ليس سيئا بقدر ما هو هستيري يصل إلى درجة السطحيّة! ربما للتفريج عن نفسه.

هل يمكنك أن تقوم بمقارنة بين جنيه ووليامز؟

Twitter: @ketab_n

جنيه يتميز بتواضع عبقري. وتعامله مع نماذج مسرحياته ومذكراته يتَّسم بكثير من الإنسانية والسمو. أما وليامز فهو معجب بشخصيته. كثير الغرور والعجرفة! وتعامله مع الناس يقتصر فقط على الطبقة البورجوازية التي تتحسَّر على ماضيها. واتصالاته لا تتجاوز أفراد هذه الطبقة إلا نادرا جدا.
بالنسبة للكتابة، كلاهما كاتب كبير ومبدع عميق.

الكاتب الأمريكي اليهودي إدوار روديتي، متى تعرفت عليه؟
في نهاية الستينات على ما أذكر. وهو من أصل تركي، وأعترف أنه شجَّعني كثيرا على المُضيّ في الكتابة. كانت لي جلسات كثيرة مع هذا الكاتب الذي كان يعتزُّ بمعرفته لأبناء وأحفاد الشاعر أحمد شوقي.
ومن أطرف ما رواه لي إدوار روديتي أنه استيقظ من النوم، ذات صباح، فوجد نفسه نائما في فراش واحد مع غارسيا لوركا!!
ولا أدري مدى صحة هذه الحكاية.

التقيت صمويل بيكيت وألبرتو مورافيا وتعرَّفت عليهما. ترى كيف وجدتهما؟
صمويل بيكيت عندما تعرفت عليه سنة 1973 في طنجة، لم يكن عنده أي استعداد للحديث. كان يحب الوحدة والعزلة. فصمت ولم يُبْد رأيا في أي شيء. أما ألبرتو مورافيا فقد التقيت به في أصيلة سنة 1979. ولم أحدثه أو يحدثني بشيء يمكن أن يذكر، أو يستحق أن يقال.

Twitter: @ketab_n

8
الحركة الأدبية المغربية
آراء وتعليقات

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ما تقييمك الخاص لواقع الأدب المغربي راهنا؟ هل تمكن من ترسيخ ملامحه الخاصة والمميزة؟ وهل يمكن الحديث عن إبداع مغربي فاعل يتبادل التأثير والتأثر مع محيطه الاجتماعي؟

سؤالك هذا يفترض بمن يجيب عنه متابعة راصدة، ومتفحصة، ومتواصلة لكل، أو معظم، ما يصدر من كتابات في الساحة الثقافية المغربية. وأنا بصراحة لست متابعا مواظبا. ولذلك لا أدري حقيقة إذا كنت مؤهلا للإجابة عن السؤال. ولكن من موقعي ككاتب وقارئ جيد، أظن أن في إمكاني تسجيل بعض الملاحظات السريعة حول الكتابة الأدبية المغربية اليوم. هناك كثير من الكتابات.. ولكن يطغى عليها الكم على حساب الكيف، أو الجودة الأدبية. وبعض الكتابات ماتزال في مرحلة التجريب والتعثر. وربما التشكل أيضا، لم تسفر بعد عن خصوصية ونوع من التميز. ثمة أسماء وازنة في القصة، والرواية، والشعر، والمسرح، تواصل تطورها الأدبي، وتأثيرها وتفاعلها مع الحياة الثقافية والاجتماعية. وبشكل عام، ربما يصح القول أن ما يصدر الآن من كتابات يمكن اعتبارها بمثابة إرهاص لولادات أخرى قد تكون أهم وأغنى.

ما رأيك في ظاهرة «استسهال» الكتابة التي أصبحت متفشية في الساحة الثقافية المغربية الآن؟

يبدو لي أنه من الضروري أن يتحمل النقاد مسؤوليتهم في فرز ما يقدم على الساحة الأدبية من كتابات حتى نميز الإبداع الحقيقي من الإبداع الزائف، ونعرف الكتابة الرزينة، الصحية، من الكتابة الانفعالية المريضة. الساحة الأدبية المغربية الآن تزدحم بأسماء لامعة، وأخرى شديدة الانطفاء. كتاب درجة أولى، وكتاب درجة عاشرة، وكتاب لا درجة لهم، بعيدون عن دائرة الفعل الأدبي بعد الأرض عن السماء! موهوبون ومتطفلون لا حظ لهم من الموهبة، يبحثون عن الشهرة ويتهافتون عليها بواسطة ما ينشرونه من انفعالات عاطفية مسطحة يسمونها (شعرا). أو كتابة نثرية تافهة يقال عنها إنها (رواية)!
إن استسهال الكتابة والتهافت على الشهرة الفقاعية! هي التي أنتجت في حياتنا الثقافية المغربية هذا السقم، أو ذاك الهراء الذي تجده في الروايات، والمجموعات القصصية، والدواوين الشعرية!

إلى هذا الحد تبدو لك الصورة قاتمة؟

لست متشائما. وما قلته لا يتجاوز الواقع الذي لا أعتقد أن هناك من ينكره أو ينفيه من ساحتنا الأدبية .والأمر، في الحقيقة، لا يدعو إلى التشاؤم. بل يدعو على الأقل بالنسبة لي إلى التفاؤل.

كيف ذلك؟

Twitter: @ketab_n

إن الأدب الرديء يمنح القيمة للأدب الجيد، ويساهم في إبرازه على الساحة الثقافية. ثم لا تنسى أن القارئ اليوم لم يعد من السهل أبدا مغالطته. فقد أصبح القراء الجادون يمتلكون وعيا أدبيا عميقا يمكنهم من انتقاء الإبداع الجيد، ويمنحهم القدرة على فرز الغث من السمين.

مَنْ من الكتاب المغاربة الذي يلفت انتباهك الآن، وتقرأ له باستمرار؟

أقرأ لكثيرين. كل ما كتبه محمد زفزاف يعجبني. لكن هناك بعض التفاوت بين عمل له وآخر. وأقرأ لأحمد بوزفور وأعتبره أحسن كاتب قصة قصيرة في المغرب الآن. وأتابع أعمال محمد برادة في النقد والرواية. وبعض قصص إدريس الخوري. وكتابات عبد الجبار السحيمي ورشيد نيني. كما أحرص على قراءة كل ما يكتبه حسن نجمي في الشعر والنثر. وثمة أسماء كثيرة أخرى تغيب عني الآن.

ما رأيك في الكُتَّاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية. هل تعنى كتاباتهم بتأصيل هوية أمتهم، وإبراز شخصيتها الحقيقية، والتواصل الحي مع قضاياها المصيرية؟

هؤلاء الكُتَّاب ليسوا كلهم على شاكلة واحدة. إنهم يختلفون باختلاف شخصياتهم، وأيضا المدى الذي بلغه كل منهم في الاهتمام بقضايا بلده، أو مجتمعه الأصلي. الحكم على هؤلاء الكتاب بالتعميم الذي يتجاهل خصوصية كل كاتب، ويضع الكل في خانة واحدة، مسألة مرفوضة بالنسبة لي شخصيا. اللغة ليست معيارا نحكم من خلاله على التزام الكاتب بقضايا وطنه، أو العكس. واللغة ليست وسيلة لتصنيف الإبداع تصنيفا مع أو ضد. الحكم، أولا وأخيرا، ينبغي أن لا يتجاوز الإبداع ذاته، بصرف النظر عن اللغة المكتوب بها. هناك كتاب يكتبون باللغة الفرنسية وتلمس في إبداعهم ملامح قوية من شخصية بلدهم. مثل المبدع الكبير المرحوم محمد خير الدين وعبدا لكبير الخطيبي. وهناك، بالمقابل كتاب لا تجد في كتابتهم أي تأصيل لهويتهم مثل الطاهر بن جلون الذي يكتب تحت الطلب! ويحول الكتابة الأدبية الى شعوذة تتنكر لواقعها الأصلي، وتتلاعب بمشاعر القراء الفقراء ذهنيا!!

نعت هؤلاء الكتاب بـ «الاستيلاب» هل يعود، في رأيك، إلى حساسية لغوية في التعبير الأدبي؟

نعت الكاتب المغربي، أو العربي عامة، الذي يبدع في غير لغته بـ «الاستيلاب»، لا يمكن أن يكون إلا حكما متعسفا. وربما يكون مصدر هذا الحكم حساسية لغوية مفرطة، كما تفضلت، وإن كنت لا أنفي دور بعض النقاد المتزمتين، الرجعيين، في ترسيخ هذا النعت الفج! إن «استيلاب» كاتب، أوأكثر، مثلا، لا يعني أن الكتاب جميعهم قد استلبوا من خلال اللغة التي يكتبون بها. لقد كان الشاعر والروائي محمد خير الدين، رحمه الله،

Twitter: @ketab_n

يتمنى دائما لو أنه يكتب باللغة العربية. رغم ما عرف عنه من عبقرية معجزة في الكتابة باللغة الفرنسية.

في الستينات صدرت في المغرب مجموعة من الأعمال الأدبية حظيت بمتابعات نقدية مكثفة، ووزعت توزيعا جيدا بفعل تدريسها في الجامعات. ولكن سرعان ما انطفأ وهجها. ولم يعد لها الآن أية فاعلية أو تأثير في الحركة الأدبية المغربية! هذا الفشل في الصمود يعطي الانطباع بأن هذه الأعمال لم تكن أكثر من كتابات مرحلية! ألست متفقا معي؟
أنا دائما أقول إن المبدع الحقيقي ينبغي أن يركز اهتمامه بالدرجة الأولى على التقنية وليس على الموضوع. هذا الأخير في حد ذاته ليس مهما. الأهم والأبقى دوما هي الطريقة التي يكتب بها. إننا لو ألقينا نظرة سريعة على الكتابات الإبداعية العالمية التي صمدت واحتفظت بأهميتها الأدبية وبفاعليتها وتأثيرها، سوف نكتشف أن التقنية هي الأخلد. أما المواضيع فتفنى.

هل يمكنك تقديم أمثلة في هذا الإطار؟
يمكن الاستشهاد هنا ببودلير. إن ما كتبه تجاوزته كتابات أخرى. ولكن أسلوبه في التعبير والطريقة التي كتب بها شعره ونثره مازالت خالدة، و ستظل كذلك. ونفس الأمر ينطبق على الشاعر رامبو. إن «أولسيس» لجيمس جويس موضوعها ليس مهما، والمهم هو التقنية التي كتب بها. واللائحة طويلة.

وبخصوص الأعمال الأدبية التي صدرت في الستينات وانطفأ وهجها. كيف تفسر فشلها في الصمود؟
عندما يتعلق الأمر بالعمل الأدبي ينبغي أن لا نكتب كما لو أننا مطالبون بتحرير ربورتاج! حضور الفن هنا مسألة أساسية حتى لا يفقد الإبداع سمة التفاعل والتأثير في كل العصور، ويتحول إلى كتابة مرحلية.
وهذا بالضبط ما انتهت إليه الكتابات الأدبية التي صدرت في الستينات وبداية السبعينات.

البعض يقول إن الرواية المغربية ما تزال في مرحلة التجريب، وأنه ليست لدينا بعد رواية مؤسسة تشكل نموذجا مكتمل البناء. هل تتفق مع هذا القول؟
لست متفقا مع هذا القول. إن الرواية المغربية الحديثة ليست في مرحلة التجريب أو التعثر، بقدر ما هي في مرحلة التأسيس. ومن خلال هذا التأسيس هناك تجارب لإحداث رواية مغربية مستقلة عن بعض التجارب الروائية المشرقية والغربية.

هناك من النقاد من يعتقد أن الشعر تراجع وأن الرواية أصبحت وسيلة الاتصال الأولى بالنسبة للقارئ العربي.. كيف ترى أنت منافسة الرواية للشعر في المغرب؟

Twitter: @ketab_n

أعتقد أن هذه المنافسة بين النص الروائي والنص الشعري ستنتفي مستقبلا. بحيث يظل الشعر مالكا لمملكته الشعرية. أما الرواية فإنها ستؤسس بنياتها السردية متفاعلة مع صياغات البيئة التي تنطلق منها شكلا وموضوعا. وكل تأثير خارج عن بنياتها المحلية قد يغنيها.
هذا رأيي الخاص.

كيف ترى رعاية الدولة للأدب في بلادنا، خلال هذه الفترة؟
مع مجيء حكومة التناوب برئاسة المناضل عبد الرحمن اليوسفي، بدأت تبزغ بوادر الانتعاش في الحقل الأدبي المغربي.
وخليق بنا هنا أن نذكر الدور الكبير الذي يقوم به محمد الأشعري، وزير الثقافة، من أجل تصفية بعض الشوائب التي كانت تعنكب مسيرة الانفتاح على آفاق ثقافية وأدبية وفنية.
لقد استطاع محمد الأشعري، بذكائه وموهبته، أن يمزج بين ما هو سياسي وإبداعي، دون أن يُخلّ هذا التزاوج بقيمة أحدهما على حساب الآخر.

علاقتك باتحاد كُتّاب المغرب، كيف كانت؟ وكيف هي الآن؟
علاقتي باتحاد كُتّاب المغرب لم تنقطع أبدا منذ نشأته. فقد كنت أتابع نشاطاته حالما أن أصبح، ذات يوم، عضوا فيه. كان هذا في أواسط الستينات، ولم أكن بعد قد كتبت قصّتي الأولى. وعندما نشرت أول قصة عام 1966 في مجلة «الآداب» البيروتية، بدا لي أن حلمي قد بدأ يتحقق. وكذلك كان. فقد انخرطت في الاتحاد وعدتي لا تتجاوز قصتين ومقالة بعنوان «البطل والخلاص»، هي كل تعميدي لقبول عضويتي!

من يعجبك من كُتّاب وأدباء طنجة؟
كثيرون. أذكر بصفة خاصة: الزبير بن بوشتى، عبد السلام الطويل، أحمد الطريبق، بهاء الدين الطود.

تردِّد كثيرا أنك كاتب طنجاوي وليس كاتبا مغربيا!
أقصد بهذا أنني لا أتطفل على مجتمعات مدن مغربية أخرى تلافيا للوقوع في الكتابة السطحية.
ومعلوم أن الكتابة لها حميمية مع الفضاء والأشخاص الذين لا ينفصل أحدهما عن الآخر. وهما صنوان يكادان أن يكونا توأمين.
وهذه الحميمية بين المكان وشخوصه، لا يمكن أن تتكوّن بين يوم وآخر. فلابد من تراكم وتخزين للتجارب لكي ينبثق منهما الانتقاء والشذب والصقل، سعيا وراء تكثيف الحياة الإنسانية، التي لا يبقى منها للإنسان إلا رحيقها.

Twitter: @ketab_n

في لقاء صحفي بمدينة الدار البيضاء، قلت إن اللغة العربية مهما أسعفتك في التعبير، فإنها لا تعوض حرماتك من لغتك الأم: الريفية! هل تحس بالحنين إلى اللغة الريفية؟ وماذا تمثل لك اللغة العربية؟

لم يعد الحنين إلى لغتي الريفية بنفس الحرارة التي كان مسكونا بها في السابق. تحوَّل إلى حنين باهت أشبه بحلم يقظة جميل!!..

لغتي الآن هي العربية التي أكتب بها وأتواصل من خلالها مع أفراد المجتمع الذي أعيش فيه.

إن اللغة العربية تسعفني في التعبير. هذا صحيح. لكنها لا تمنحني تعويضا عن الحرمان من لغتي الريفية الأم! إذ في غياب لغتي الأم تظل العربية وأية لغة أخرى أداة اغتراب بالنسبة لي!!

كتبت العديد من النصوص، ولكنك اشتهرت فقط بسيرتك الذاتية الروائية «الخبز الحافي». هل يمكن للعمل الأدبي الواحد أن يمنح الشهرة للكاتب بصرف النظر عن أعماله الأخرى؟

نعم. هذا وارد جدا.

هناك كثيرٍ من الكُتاب اشتهروا بعمل واحد رغم كثرة ما كتبوا. ويمكنني ان أذكر منهم بالنسبة للكُتاب العرب: يحيى حقي في «قنديل أم هاشم». سهيل إدريس في «الحي اللاتيني». الطيب صالح في «موسم الهجرة إلى الشمال». محمد زفزاف في «المرأة والوردة».. إلخ.

وبالنسبة للكُتاب الأجانب: فيكتور هيغو في «البؤساء». جوستاف فلوبير في «مدام بوفاري». استندال في «الأحمر والأسود». جان جنيه في «يوميات لص». أندري جيد في «السمفونية الرعوية». جان بول سارتر في «الوجود والعدم». واللائحة طويلة.

ما هي في رأيك أهم سيرة ذاتية روائية صدرت في المغرب بعد سيرتك «الخبز الحافي»؟

«كان وأخواتها» لعبد القادر الشاوي.

معظم الكُتاب المغاربة لهم انتماؤهم الحزبي والسياسي، في حين أنك بعيد عن الأحزاب. هل ثمة موقف فرض هذا البعد أو هذه الاستقلالية؟

الانتماء إلى حزب.يعني الانشغال فيه. وأنا لا أستطيع هذا. ولا أريد لكتاباتي أن تتأثر بتوجيهات حزبية. يكفي أنني أعكس الحياة الاجتماعية التي تتبناها الأحزاب، عندما أدافع عن العاطلين والمجانين والمطرودين من المدارس.. هذا انتماء سياسي دون أن يكون حزبيا.

Twitter: @ketab_n

لستُ ضد من ينتمي إلى الأحزاب. وكتاباتي يسارية وليست حزبية تنتمي إلى هذا الحزب أو ذاك.

يشاع بأنك تتعاطف مع حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.
أنا يمكن أن أتناول فطوري مع عبد الجبار السحيمي، وأتغذى مع عبد الله الشتوكي، وأتعشى مع محمد برادة! أزورهم كلهم دون أن يغضب أحدهم.

في أحد أعداد مجلة «شؤون ثقافية» المغربية، قلت: «أحرق كتبي ولا أسلمها لناشر مغربي»!!
مفهوم الناشر لم يتأسس بَعْدُ كما ينبغي في بلادنا، نحن عندنا طابعون لاناشرون! تتقدم بعمل أدبي فيطلب منك أداء ثمن الطبع، وفي أحسن الأحوال تتوصل بمبلغ مالي تافه وهزيل جدا، ويتم استغلالك حتى النخاع!!
الناشرون عندنا يمارسون قرصنة شنيعة على كتاب مغمورين بحجة مساعدتهم على الشهرة الأدبية!! أتعرف؟ لو أنني عوَّلت على أمثال هؤلاء الناشرين، لمتُّ جوعا! (يضحك).

رغم تهافت الناشرين على نشر كتبك، إلا أنك ما زلت مصرا على طبع ونشر مؤلفاتك على نفقتك الخاصة.
هذا أفضل لي، وفي مصلحة القارئ.

هل تهتم بالحصول على الجوائز الأدبية؟
إذا أعطيت لي جائزة لن أرفضها، ولكني لست متهافتا على الحصول على الجوائز.

علاقتك بالكتاب المغاربة كانت شبه مجمدة في بداية مسيرتك الأدبية. أما الآن فالملاحظ أنها تشهد انتعاشا متواصلا.
عكس ما تقوله هو الصحيح (يشعل سيجارة يأخذ منها نفسا، ويواصل):، من قبل كنت أعرف كل الأدباء المغاربة. ولم أكن منغلقا على نفسي. كنت متهافتا على ربط العلاقات لكي أبرز وأنتشر. ولكي يساعدني هذا أو ذاك من الأدباء.. أما اليوم فقد أصبحت شديد الانغلاق على نفسي أكثر مما كنت من قبل. واخترت من ينبغي أن تستمر علاقتي معه، ومن ينبغي أن أحسمها بقطيعة، أو ببرود.

هل معنى هذا أنك أصبحت تنتقي علاقاتك مع الأدباء المغاربة؟
من خلال تجربتي الطويلة مع هذه العلاقات، خَبَرْتُ الكثير منها ووجدت أن معظمها زائف! هناك بعض الأدباء (ولا داعي لذكر الأسماء تجنبا للحساسيات والحزازات!)،

Twitter: @ketab_n

ربطت معهم علاقة صداقة لمدة عشر سنوات وأكثر، وفي النهاية اكتشفت أن بعضهم (وربما معظمهم!) لم يكن صديقا على الإطلاق!

كيف ذلك؟

إذا مازللت أدنى زلة، ووجد هو الفرصة، يمكن أن يطعن فيك ويدوس على الصداقة التي ربطت بينكما!!

على سطيحة منزلك استقبلت الكثير من الكُتّاب المغاربة والعرب والأجانب، هل تذكر لنا بعضهم؟

في منزل آخر غير الذي أسكنه الآن، وهو قريب منه في نفس الحي، استقبلت الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي صحبة محمد العربي المساري وأحمد الطريبق. أما في منزلي الحالي فقد استقبلت محمد زفزاف، محمد برادة، محمد السرغيني، خناثة بنونة، محمد عز الدين التازي، الشاعر العراقي حميد سعيد، والكاتب التونسي حسونة المصباحي، وغيرهم.

بالنسبة للكتاب الأجانب، بول بوولز قَبِل دعوتي لاستضافته وجاء إلى منزلي صحبة سائقه عبد الواحد. أما جان جنيه وتينسي وليامز فلم أستقبلهما في منزلي.

جنيه كانت له حياة خاصة، وليس من السهولة أن أستضيفه ويقبل، ليس استكبارا، ربما لنفسيته وخصوصياته. ووليامز لا يمكن أن أستدعيه إلى منزلي، لأنه متعود على السهرات الفاخرة.

بالنسبة لخوان غويتصولو، الكاتب الإسباني الكبير، أعرفه منذ عشرين عاما، ولا أريد أن أثقل عليه باستضافتي له، فله عزلته التي احترمها، ثم إن الراحة الموجودة في منزلي هي خاصة بي وبالبوهيميين أمثالي!

في أحد حواراتك الصحفية، قلت إن منزلك مر بمراحل: المرحلة الأولى كان فيها المنزل مجرد فراش للنوم. المرحلة الثانية أصبح محطة لاستقبال الأصدقاء بمختلف أنواعهم. أما في المرحلة الثالثة فقد أصبح مكانا مقدسا لا يدخله إلا المطهرون! هل هذا يعني أنك تخلصت من علاقة بعض الأدباء المشاكسين، المستفزين؟!

استقبلت معظم الكُتّاب المغاربة، الطيبين منهم والخبثاء، الجيدين والرديئين، في الكتابة والسلوك معا! وآويت الكثيرين لم يكونوا يجدون فرصة للإقامة في الفنادق. هناك من اعترف بجميل الضيافة والصداقة. وهناك من تنكر لهذه الضيافة بطريقة سيئة جدا!! (يتوتر، ويبدو عليه الغضب).

الآن أنا أعيش عزلة سامية وخلاقة في بيتي، وهؤلاء الذين كانوا يترددون على منزلي ويثيرون صخبا ضجرت منه! لم أعد أستقبلهم إلا خارج المنزل، في المقاهي والمطاعم والحانات.

Twitter: @ketab_n

لقد تخلصت من علاقتي ببعض الأدباء المستفزين! ومنزلي أصبح مكانا للاستقرار، خاصة أنني الآن أعتبر أن ما أعيشه داخل منزلي يفوق ما أعيشه خارجه.

أخيرا، هل يمكن الحديث عن طريق اختطه السي محمد شكري يسير عليه الكُتَّاب المغاربة الجدد؟

أنا أعتبر نفسي كاتبا منفصلا وبعيدا عن مسيرة أغلبية الكُتَّاب المغاربة والعرب.. ولا أحب أن يسير الكُتَّاب الجدد أو المبتدئين على نفس الطريق الذي سرت فيه أنا.

أنا لم أخرج من عباءة أي كاتب مغربي أو عربي على الإطلاق.

أنا خرجت من عباءتي، ومن معطفي، ومن ثيابي الخاصة.

لم أقلد أحدا، ولا أريد أن يقلدني أحد.

Twitter: @ketab_n

9
شهادات «شكرية» حول الأدباء المغاربة والعرب

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

السي محمد، ثمة أسماء أدبية مغربية وعربية سوف أذكرها لك، بشكل تلقائي، دون أي ترتيب مسبق من جانبي، وأريد ان أعرف رأيك فيها بإيجاز.

محمد بنيس:

محمد بنيس كتب قصيدته. والنسغ الذي استشفه من شفوف نسوغ شعرية أخرى، لم يكن إلا مشعلا أخذه، من حيث وهن الآخرون، بنضال مستميت، متحديا كل الظلمات لإضاءة ما تبقى في مسيرة المنارات، على رهان ما سيأتي.

محمد الأشعري:

لم يتخاذل أبدا في حياته، سياسيا وأدبيا. لقد عرف دائما كيف يختار مصيره الذي يشرف الذين يعرفونه، والذين لا يعرفونه. انه في كل تظاهراته الثقافية يفاجؤنا بالجديد الذي لم يتجرأ على اقتحامه غيره. وفي إبداعاته الشعرية والنثرية مازال يؤكد لنا أن مهامه الرسمية لم تبتلعه كلية.

خناثة بنونة:

كاتبة أحمل لها تقديرا كبيرا. ليس بيننا سوى الود والصفاء المتبادلين. بعض كتاباتها الأدبية تعجبني. وهناك كتابات أخرى لها لا أجد فيها ما يرضيني إبداعيا.

محمد زفزاف:

صديق العمر. وكاتب كبير. حافظ على فرادته وتميزه في معظم ما كتب. تعجبني كتاباته. وأقرأ كل ما يكتب. العمق في إبداعه يتفاوت من عمل إلى آخر. محمد زفزاف ظل وفيا، مخلصا للقضايا التي انحاز إليها، واختار الكتابة عنها. ورغم محنته في مرضه، إلا انه مازال حتى الآن (*) يطمح إلى تحقيق أكثر مما حققه على مستوى الكتابة والإبداع.

إدريس الخوري:

حقق أقل من طموحه. ربما هامش الحياة اللذيذ جنى عليه!

هناك عبقرية الجلوس للقراءة والكتابة. وإدريس الخوري يتكاسل لهذا الجلوس العبقري السامي!

المهدي أخريف:

تطور من مرحلة إلى أخرى. أسلوبه كان جافا وتقليديا. ولكنه لم يصل بعد إلى مطلقياته. والى عمق الشفافية.

المهدي أخريف مدرك لشفافية الشعراء. ولكنه لم يحقق هذه الشفافية في شعره!

(*) توفي محمد زفزاف في 13 يوليوز 2001

Twitter: @ketab_n

محمد برادة:
محمد برادة ساهم في إنشاء الأدب المغربي الحديث. ناقد موهوب يمتلك حسا نقديا رفيع المستوى. وأعتقد انه واحد من النقاد الجادين الجيدين. أنجز الكثير من الأعمال في هذا المجال. ومازال طموحا جدا لانجاز ما لم يسعفه وقته في الدراسات الأكاديمية.

حسن نجمي:
معلمة ريادية في تشذيب بعض المفاهيم الثقافية المغربية، التي طغت عليها بعض الإخوانيات والحيثيات. وقد آن لها أن تستريح في تقاعدها النسبي! أتمنى أن لا يجني عليه حبه المتفاني في تشجيع الذين قد يتنكرون لنواياه الطيبة، النضالية، على حساب ذاتيته الإبداعية.

محمد خير الدين:
في مستهل كتاب جان بول سارتر عن الشاعر بودلير، نقرأ: «لم يعش الحياة التي كان يستحقها».
ومحمد خير الدين أيضا أراد أن يحيي عصر ملاعين الشعراء، آو عصر الشعراء الملاعين! لكن المجتمع المغربي الذي عاش فيه، لم يكن مهيأ ليستقبل العصر الجميل للعباقرة الملاعين!

الطاهر بن جلون:
في بدايته الأدبية (مستهل السبعينات) عاهد قراءه المغاربة على أن يصبح سفيرهم الأدبي في المغترب.. ولكن طموحه المادي أفسد هذه السفارة الأدبية!
الطاهر بن جلون الآن قيمته الأدبية لا تتعدى فقراء القراءة ذهنيا!
جنت عليه تجارة الأدب. وأصبح يكتب تحت الطلب، وبأجر معلوم، قبل أن يبدأ الكتابة!!

احمد بوزفور:
كاتب جيد. تعجبني كتاباته القصصية. وأقرأ له باستمتاع كبير. وفي اعتقادي أنه أفضل من يكتب القصة القصيرة في المغرب حاليا.
إن احمد بوزفور يكتب القصة بمهارة، وشاعرية. بل انه يكتب القصة ـ القصيدة. أو القصيدة ـ القصة.

عبد الله العروي:
أحد أوائل المفكرين العرب الذي نبه إلى إعادة النظر فيما كتبه العرب عن أنفسهم. وما كتب عنهم. قيمة العروي بدأت فكرية وسياسية إلى حد أنه كان يعتبر جذوة لا تخبو من أجل تطوير الحركات الفكرية الراكدة في صفوف المثقفين الطلائعيين والطلبة. إلا أنه

Twitter: @ketab_n

عندما أسندت له مهام حكومية وقبلها ليمثل بلده في بعض المنابر الديمقراطية الدولية، كان صعبا عليه أن يوفق بين مبادئه الشمولية، وبين ما تخضع له شروط مهام بلده، التي أسندت إليه ليمثلها دون أن يكون له تدخل فيها.
كان يمكن لعبد الله العروي أن يصبح أرنولد توينبي المغرب والعرب. غير أنه لم يكنه!

أحمد المديني:
توفق، نوعا ما، في الرواية. أما في الشعر فإنه لم يكتب شيئا مهما!
أعتقد أنه فشل في القدرة على الكتابة الجيدة في الرواية والشعر!

فاطمة المرنيسي:
باستثناء نوال السعداوي، ربما فاطمة المرنيسي هي المفكرة العربية التي أعادت الاعتبار، بجرأة كبيرة، للتفكير النسوي. ومعها يمكن أن نقول قد بدأت فوارق الكتابة النسوية والكتابة الرجالية. من المؤكد أنها قد ضحت بالكثير من أنوثتها المتوارثة فكريا، لكي تأخذ مكانتها إلى جانب الرجال المفكرين، الذين كانوا يشككون في قدرة المرأة على مزاحمتهم في تقييم الإرث الإنساني المتوارث تاريخيا عن الرجال.

عبد القادر الشاوي:
كاتب جيد. يبرز في كتاباته أفضل ما تختزنه موهبته المشعة.

عبد اللطيف اللعبي:
من الكتاب المغاربة القلائل الذين أبدعوا في كتابة الشعر، وحافظوا على نفس الشعلة الإبداعية عندما كتبوا في الرواية.

محمد السرغيني:
شاعر أصيل. ساهم رفقة شعراء من جيله في تحديث بنية الشعر المغربي لغة وإيقاعا وصورا.
يمتلك موهبة استثنائية في انتقاء المفردة الشعرية الحبلى بالرموز والدلالات والايحاءات.
أسلوبه الشعري يتطور من مرحلة الى أخرى.
لا أتابع منجزه الشعري بنوع من المواظبة. ولكني أقرأ الكثير من شعره ويعجبني.

الزبير بن بوشتى:
مازال حتى الآن يحقق جزءا من طموحه الإبداعي المسرحي في مرحلة مازال فيها المسرح المغربي خاضعا لعصبة عائلية!

Twitter: @ketab_n

إن نضجه سبق سنه. غير أنه مازال يعاني من حساسيته تجاه بعض المغرضين في الميدان المسرحي. ولم يستطع بعد التخلص من هذه الحساسية، التي أكثرها منهك للأعصاب. وقد تؤدي إلى إحباط قد يطول وقد يقصر.
ما أقوله للزبير ليس نصيحة. بقدر ما هو تنبيه من صديق سبقه إلى هذا النوع من الإحباط الذي دام 19 عاما بدون كتابة. وكان صعبا علي أن أستعيد الإحساس بالرجوع إلى هذه الكتابة.

محمد عز الدين التازي:
صديق عزيز، تخاصمنا وتصالحنا واستمر الود بيننا. تعجبني قصصه أفضل من رواياته. ولا أشك في أن موهبته الأدبية قادرة على إدهاشنا بإبداع جميل يحمل خصوصية يدركها جيدا من عرفه عن قرب.

نجيب محفوظ:
مازلت أعتبره حتى الآن هرم الرواية العربية في معظم ما كتب.

أدونيس:
شاعر كبير أحسه ولا أفهمه. وهذا أجمل! لأن الشعر وليد التلميح أكثر منه وليد التصريح.
أعتبر أدونيس أحد المنظرين الكبار للتراث العربي، في شعره ونثره.
تعامل مع التنظير بأسلوب إبداعي أكثر منه تفسيري. بمعنى آخر: إن تخلصه من المناهج الأكاديمية الجافة، ساعده على الإبداع في اللغة والأسلوب.

عبد الرحمن منيف:
روائي أثبت قيمته وأهميته في الحقل الروائي العربي المعاصر.

حميد سعيد:
بدأ شاعرا وانتهى مناضلا.
خذل الشعر بقدر ما أخلص لوطنه: العراق.

جبرا إبراهيم جبرا:
روائي كبير. مترجم متمكن. شاعر فاشل!!

صنع الله إبراهيم:
أعجبتني أعماله الثلاثة الأولى. هو يعرفها، وكذلك القراء. وليس ضروريا ولا مهما أن أذكر ما أعجبني وما لم ينل إعجابي من أعماله التي جاءت بعدها.

Twitter: @ketab_n

عندما أقرأ كتابات صنع الله إبراهيم أجد فنا راقيا. ولست من المعجبين بـ «الكولاج» في الكتابة!

أحمد عبد المعطي حجازي:
شاعر أحسه وأفهمه. له صور، أو التقاطات، في شعره معجزة، مشرقة، لمن لم يعش تجربتها العميقة.
إنه أصيل في منطلقه الإبداعي. لكن أستاذيته عندما يشرح إبداعه، أو إبداع الآخرين، تحرج الذين استمتعوا بشعره قبل أن يفسره!

كاتب ياسين:
لم أقرأ كل أعماله، ولكن يبدو لي أنه رواني كبير ومتميز. قرأت له روايته «نجمة»، وأعتبرها من أهم النصوص الروائية التي صدرت في المغرب العربي. وميزتها تتجلى في استثمارها للتراث العربي.

نزار قباني:
شاعر في شعره، شاعر في نثره، وشاعر في أحاديثه الصحفية. لم أتعرف عليه شخصيا، ولكن أتيح لي لقاء قصير تبادلت فيه الحديث مع ابنته، التي بدا لي أنها جد معجبة بشعر والدها. وقد تقاسمت معها هذا الإعجاب.

فاروق عبد القادر:
لا يمكن الحديث عن النقد الأدبي العربي الحديث، دون الوقوف طويلا أمام فاروق عبد القادر، هذا الهرم الكبير الذي يجمع بين الموسوعية الشمولية والتخصصية المعمقة.
إنه ناقد من طراز رفيع، ومبدع في نقده.

سهيل إدريس:
دوره في الأدب العربي هو نشر بعض الأعمال الأدبية والفكرية، التي أصبحت لها قيمة كبيرة.
أما ككاتب ومبدع فلم يستطع أن يطور كتاباته أكثر مما كانت تستحقها الفترة التي كتب فيها!

إدوار الخراط:
عندما ينتابني الملل من قراءة الروايات الواقعية الشبيهة بالربورتاجات، ألجأ إلى صوفية إدوار الخراط «النفارية».

Twitter: @ketab_n

إدوار كاتب جيد، وناقد عميق. ومبدع كبير في الابتكارات اللغوية والتعبيرية. إنجازه يتخلف عن طموحه الكبير.

الطيب صالح:

أسس أسطورة الإنسان الإفريقي الفحولي في الغرب، كما عرَّف الإنسان الغربي للإفريقي في استغلاله ومباذله له.

أعتقد أن الطيب صالح تعمقت رؤيته لوطنه السودان، وهو بعيد عنه البعد الحلو. وميزة الطيب صالح، الروائي الكبير، أنه لم يحشر المنازعات القبلية السياسية، في كتاباته. لذلك جاءت أعماله الإبداعية متسمة بصبغة إنسانية تمجد الفن من أجل الحياة. أكثر مما هي شاهدة على مرحلة سياسية واجتماعية تخضع لديمومة الإبداع.

محمود درويش:

درويش من أهم شعراء هذه المرحلة في تاريخ أدبنا. أصيل في شعره. أصيل في نضاله السياسي.

وميزته الكبرى، عندي، أنه استطاع أن يزاوج بين الإبداع والنضال، دون أن يضحي بأحدهما على حساب الآخر. وهذا ليس أمرا يسيرا كما قد يعتقد الكثيرون.

جمال الغيطاني:

معلوم أن كل جديد غالبا ما يتم في إطار القديم. وأن كبار المبدعين هم من كبار المتمكنين من التراث، بالمفهوم التحديثي لا للثبات ولكن للتثوير المثير.

جمال الغيطاني أحد هؤلاء الكبار. إنه رائد الشفافية الصوفية في الرواية العربية الحديثة.

معروف عنه أنه من مريدي نجيب محفوظ. ولكنه لم يقلده، وهذا أحسن له.

حسونة المصباحي:

قليلون هم الكُتَّاب العرب الذين أخذوا الكتابة بجدية فاعلة. حسونة المصباحي أحدهم. جند نفسه ليكون في صف الذين سبقوه إلى المغترب البطولي.

يتبدى، من خلال ما نقرأه له، سواء عن وطنه تونس، أو عن المنفيين المبدعين أمثاله، أنه أخذ مشعل النضال الذي تنتصر فيه فكرة شجب الإحباط أينما كان.

صلاح فضل:

صلاح فضل ناقد كبير يوظف ثقافته لخدمة النص الأدبي، على مستوى تحليله وإضاءته، ومساعدة المتلقي على الوصول إلى الوعي والفهم والتذوق.

إنه يمتلك خبرة نقدية نظرية لا يملكها إلا القلة من النقاد العرب.

Twitter: @ketab_n

يمنى العيد:
ناقدة من طراز نادر· وجه مشرف للنقد الأدبي النسائي· شاعرة في نقدها· أما أسلوبها الأدبي، فإنه لايوازيه سوى إشراقة أفكارها، وتوهج منطقها الفني·

علي جعفر العلاق:
صديق عزيز· وشاعر كبير.
أعرفه منذ نهاية السبعينات· قرأت له قصائد كثيرة وأعجبتني، وقد كتبت عن ديوانه الجميل «وطن لطيور الماء»·
اللغة، الصورة، الإحساس بانفلات الزمن، تلك من مميزاته الخاصة·
إشارة: ثمة أسماء أدبية أخرى، مغربية وعربية، رفض شكري إبداء رأيه فيها، سلبا أو إيجابا·
حاولت معرفة سبب رفضه، الذي بدا لي غريبا عليه هو الصريح إلى حد الإحراج··· لكنه واجه إلحاحي بصمته!

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

تعليقات الصور

Twitter: @ketab_n

• حسن بيريش رفقة محمد شكري في النكريسكو (1995)

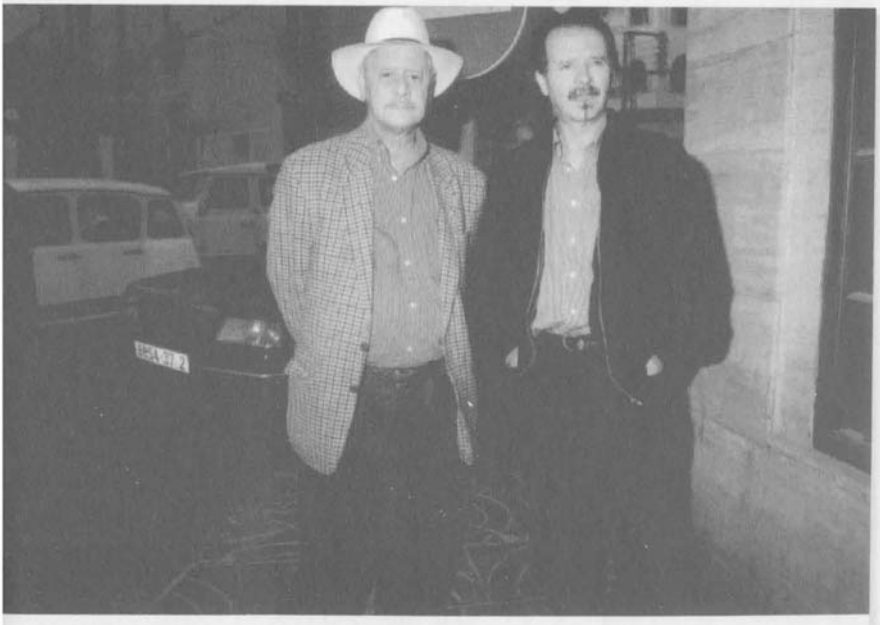

• قبل رحيله بأسابيع : محمد شكري والرسام أحمد الشنتوف في «بوليفار» طنجة (2003)

Twitter: @ketab_n

• محمد شكري يطلع وزير الثقافة محمد الأشعري على مقتنياته الثمينة (.....)

• محمد شكري مع وكيل أعماله روبرطو دي هولندا، والشاعر عبد السلام

Twitter: @ketab_n

• محمد شكري مع الزبير بن بوشتى، عبد الكريم وكريم، وحسن بيريش (2000)

• الشحرور الأبيض مع مجموعة من المعجبين به (....)

Twitter: @ketab_n

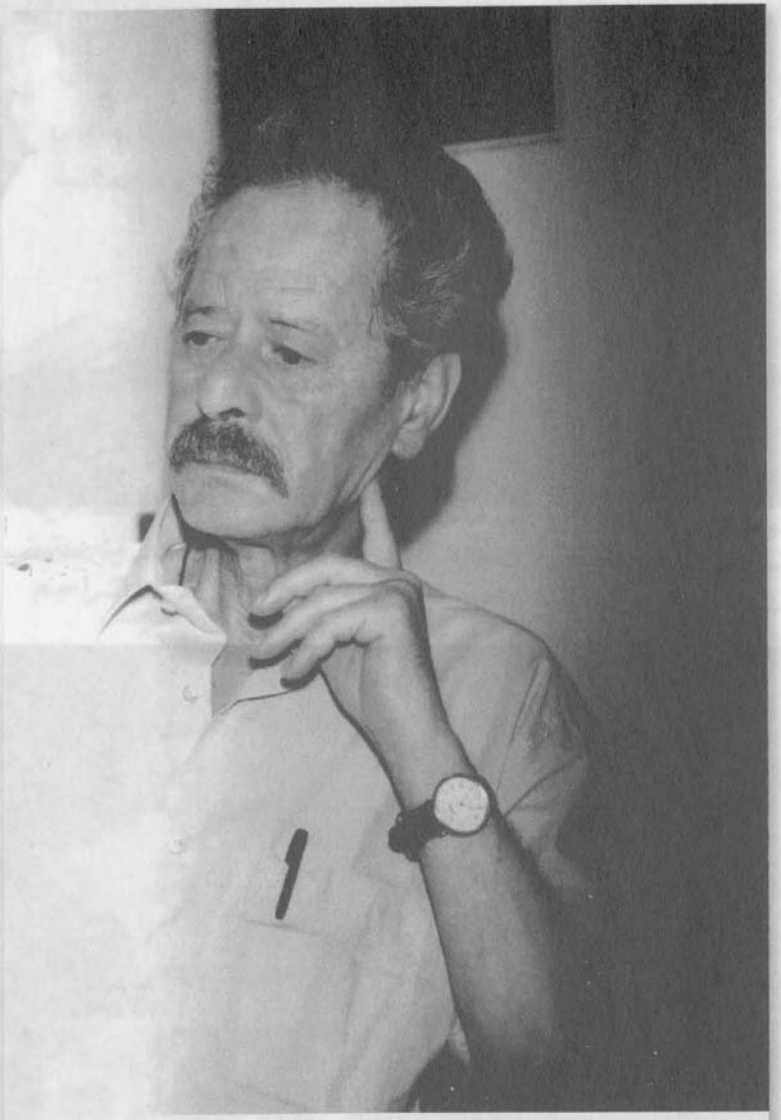

• شكري في لحظة تأمل

Twitter: @ketab_n

• محمد شكري يتابع أنشطة نادي 21 بطنجة (1995)

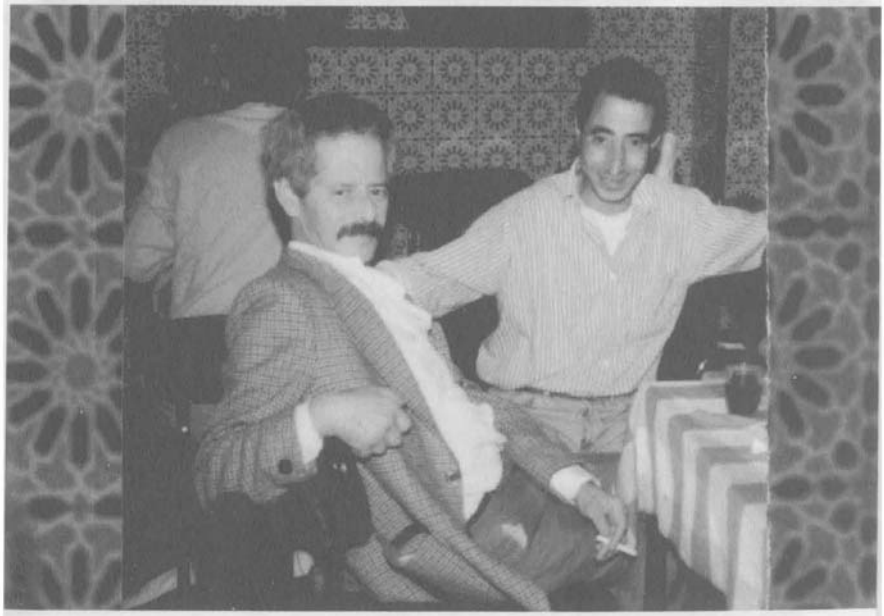

• شكري رفقة صديقه مصطفى العمراني (1996)

Twitter: @ketab_n

حسن أحمد بيريش
حي الوردة، الزنقة
4، رقم المنزل: 1
بنديبان - طنجة

إلى الأستاذ المحترم/حسن نجمي
رئيس اتحاد كتاب المغرب - المكتب
المركزي - الرباط

الموضوع: طلب العضوية في الاتحاد

تحية طيبة، وبعد

أتشرف بالتقدم إليكم - سيدي الرئيس المحترم - بهذا الطلب لنيل شرف عضوية اتحاد كتّاب المغرب، راجيًا أن يحظى بالقبول، خاصة وأنني أتوفر على شرط العضوية، فقد كتبت العديد من الدراسات النقدية ونشرت في صحف ومجلات مغربية وعربية، كما أصدرت أكثر من ستة كتب، منها: هكذا تكلم محمد شكري (1999)، والشامل في تراجم الشعراء والنقاد (2000).

وفي انتظار ردّ سيادتكم، تفضلوا بقبول احترامي وتقديري.

طنجة: 20 - 7 - 2003
إمضاء: حسن أحمد بيريش

العزيز حسن نجمي،
إن حسن أحمد بيريش
كسب كبير لاتحاد كتاب المغرب.
من جانبي، لا مناقشة في قبول
عضويته.
أرجو أن تتم الإجراءات في الوقت
المناسب للانخراط.
محمد شكري

Twitter: @ketab_n

تذكار إلى

حسن أحمد بيريس

مع تقديري الرفيع

محمد شكري

بول بوولز

و

عزلة طنجة

طنجة 3-9-98

محمد شكري

Twitter: @ketab_n

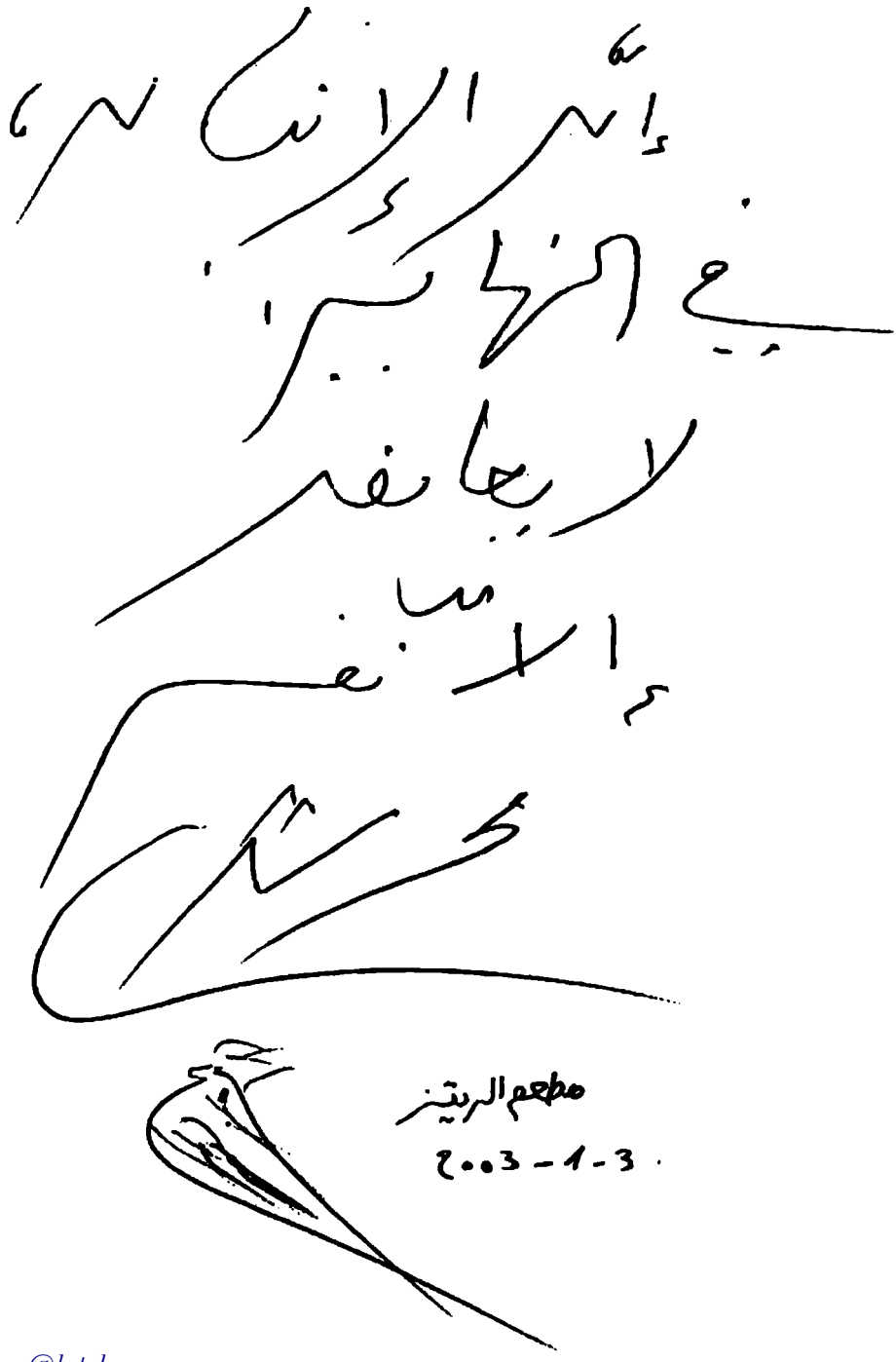

ذكرى الأنس لم
في الذاكرة
لا يحافظ
منا
إلا نفس
محبك

مطعم الريتز
3-1-2003م

Twitter: @ketab_n

الفهرس

البدايات
من «بني شيكر» إلى طنجة 9

تجربة القراءة
وطقوس الكتابة 17

ثلاثية
السيرة الذاتية 27

الموقف من المرأة والحب
والزواج والجنس 37

سنوات المنع والحصار 45

النقد والنقاد 53

صحبة كتاب الغرب 59

الحركة الأدبية الغربية
آراء وتعليقات 67

شهادات «شكرية»
حول الأدباء المغاربة والعرب 77

تعليقات الصور 87

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حسن بيريش

- عضو المجلس الإداري لاتحاد كتاب المغرب.
- نائب رئيس فرع طنجة لاتحاد كتاب المغرب.
- عضو النقابة الوطنية للصحافة المغربية.
- ترأس تحرير عدة صحف ومجلات.
- أصدر مجموعة من المؤلفات في الأدب والنقد السياسي.
- أسهم في عدة كتب جماعية.
- شارك في عدة ندوات ومحاضرات وطنية و دولية.
- حل ضيفا على برامج ثقافية وسياسية إذاعية وتلفزية.
- سيصدر له قريبا: «في حضرة البهاء – بورتريهات بحبر الأنوثة».

البريد الإلكتروني: Hassan_birich @hotmail.fr

موقع التواصل الاجتماعي: https://www.facebook.com/hassan.birich1

للتواصل مع الكاتب: 06 10 13 88 56

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حسن بيريش

المعيش قبل المتخيل
حوارات مع
محمد شكري

المعيش قبل المتخيل... كتاب حواري يستمد مشروعيته من القيمة المضافة الثابتة التي أتى بها حسن بيريش، فهو كتاب يجسد صورة مغايرة ومثيرة لمحمد شكري بإعتباره ظاهرة وفلتة من فلتات الزمن المغربي
ولقد تفوق الأستاذ بيريش في سبر أغوار شكري بإزاحته لمجموعة من الأقنعة المحببة في لحظات البحث عن المفارقات في حياة شكري، ومحاولته الناجحة تكويرة مُشيئاته بطرق مغايرة والإقتراب أكثر وأكثر من شواطئ بحار شكري للإفصاح عن ذرره وإثارة فضولية القارئ في البحث بين السطور عن الساكن والمسكوت عنه في حيوات شكري، مما نتج عنه سجال يتأرجح بين المتخيل والمعيش أحالنا على حوار له قابلية باذخة على التأويل، وله عمق سردي فاتن يحسب لحسن بيريش الذي أبدع في إقتناص إشراقات ولحظات صفو من حياة محمد شكري
وبين هذا وذاك حاول بيريش نحت قاموس خاص بعتبات ولوج معالم شكري الكثيفة والعصية والتي تربك المِنْظام وتجعله - مُرغماً- يسمي الأشياء بقريب من مُسَمياتها، ليس اعتباطا ولكن ببلاغة آسرة حددتها كثافة شخوص شكري أولا والمعرفة القبلية لحسن بيريش بهذه الشخوص، فتجربة القرب وسبر الأغوار التي عاشها حسن بيريش مع محمد شكري شفعت له في ذلك، أوليس حسن بريش من ألف كتابين قبل هذا حول شكري؟ («شكري وأنا» و»هكذا تكلم محمد شكري»)
تبقى الإشارة إلى أن هذه النصوص السجالية قد أنجزت بين 1998 و 2001 في خمسة عشرة جلسة عمل موزعة بين فضاءات عدة بطنجة، راجع بعدها محمد شكري مخطوطة الحوار وأدخل بعض اللمسات الطفيفة، وأجازها.

عبد العزيز الزروالي

الثمن: 30 درهما

WAMDA

منشورات ومضة